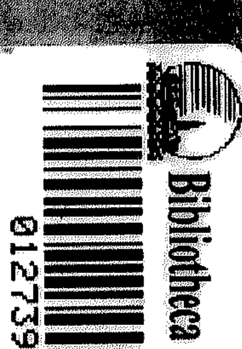
القصة وثقافة الطفل

تأليف





الهيئة المصرية
العامة للكتاب

القصة وثقافة الطفل

د. يوسف حسن نوفل



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٩

الإخراج الفنى

فاتن رضا

المحتــوى

٧ ـ الوسائط الإلكترونية وقصص النشء.

الخاتمة.

الهوامش والمراجع.

* * *

١ـ الثقافة وثقافة الطفل

مصطلح الثقافة ـ فى مضمونه ومحتواه ـ لاينفصل عن القيم. يقول إدوارد تايلور فى مقدمة كتابه (الثقافة البدائية): «هى ذلك المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات، وغيرها من القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى المجتمع [١]».

فالثقافة ـ إذن ـ مصطلح قد تطور ليشمل نواحى الحياة ومجالات المعرفة منذ تعددت تعريفاتها من أواسط القرن التاسع عشر حتى صارت تشمل جملة الإنجازات الإنسانية، وهكذا تعددت تعريفات هذا المصطلح حتى صارت بالمئات، وصار هناك: علم الثقافة، وعلم الأنثروبولوجيا الثقافية، والتراكم الثقافى، والتغير الثقافى، والصراع الثقافى، والاتصال الثقافى، والتطور الثقافى.

واهتم بها الباحثون كثيرًا؛ لأنها تشتمل على أنماط السلوك الإنساني؛ ولأنها تشارك في صنع قيم الإنسان وترسيخها، وتهذيبها، ودائما نجد ضعف القيم مع (الفراغ الثقافي)، ذلك الفراغ الذي تعاني منه مجتمعاتنا اليوم مع الأسف الشديد، وبخاصة حين يستقدم المجتمع الخبرات والتقنيات بينما تكون درجة ثقافته متدنية، ذلك أن الثقافة ذات جانبين متكاملين:

١) الأول نظري يتصل بمضمون الثقافة، ومحتواها من معنى وفكرٍ.

٢) الثاني تطبيقي وعملي يتصل بالجانب المادي لها؛ لذا قسمها البعض إلى: ثقافة مادية، وثقافة معنوية. وإن كانت متكاملة في جانبيها.

والثقافة ذات صلة بمجتمعها وأفرادها؛ لذا فإنها ذات صلة وثيقة بقيمه وعاداته وسلوكه؛ لأنها محصلة جهود هؤلاء الأفراد عبر الأجيال والعصور، وقد ميز اللّه بها الإنسان عن الحيوان.

ولاشك أن الاستعمار قد وضع بصماته على ثقافتنا، ونجح في بعض الحالات، وإن بقيت ثقافتنا بفعل القرآن الكريم محتفظة بطابعها، ولم تقع فريسة المحو الذي أراده

لها الاستعمار بشتى أشكاله: القديمة والحديثة، المباشرة أو غير المباشرة. يكفى أن ننظر إلى فكرة اللغة فى الدول العربية والإفريقية ومحاولات الاستعمار فى عالمنا العربى، وبخاصة مع اللغة العربية فى الجزائر، ويكفى أن ننظر إلى فكرة (الزّنْوجة) فى إفريقيا، ومحاولة القضاء على وحدة إفريقيا [٢].

لقد وقعت الثقافة العربية الإسلامية فى مواجهة الاستعمار قديمًا وحديثًا بعمومياتها التى تشترك فيها بيئات العرب، وبخصوصياتها أو مايسمى (الخصوصيات الثقافية)، و (الثقافات الفرعية) لكل قطاع على حدة.

وتظل ثقافتنا العربية والإسلامية صامدة فى مواجهة التيارات المتعددة المتنوعة مهما استوعبت من ثقافات وروافد قديمة أو حديثة عبر القرون [٣]، إذ تمثل الثقافة نظرة عامة للوجود والحياة والإنسان.

ويتحدد مفهوم الثقافة Culture، كما يتحدد مفهوم الحضارة Civilization فى مفهومها العام [٤].

وتتعدد تعريفاتها تبعًا لنظرة علماء الإنسان أو الأنثروبولوجيا، أو علماء النفس، أو غيرهم. ويحدد المختصون وظائف أساسية للثقافة هى:

استيعاب المعرفة، والوظائف: الرمزية، والاتصالية، والتواصلية، والمعيارية، والدفاعية، والإبداعية، والتربوية.

إن القراءة ـ إذن ـ تكون كالمنقذ للإنسان من جهالته، وإلا لكان المجتمع كالأسرة التى حاصرتها الذئاب الجائعة فالتجأت هذه الأسرة إلى كهف، وكلما ازداد ضغط الذئاب ألقى الأب إليها بأحد أبنائه؛ ليشغلها عن مهاجمته بسلبية واستسلام، ومع الأيام يظل الأب هكذا حتى ينهى على أبنائه جميعًا!!!.

لقد أطلق سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق. م) صيحة:

«اعرف نفسك»، وفى العصر الحديث أطلق جان جاك روسو(١٧١٢ ـ ١٧٧٨)صيحة: «اعرفوا الطفولة»، وهو مايدعو للتفكير فى ثقافة الطفل.

ويعكس الطفل ـ بثقافته ـ ثقافة مجتمعه، وهذا هو ما وجه العلماء لدراسة المحددات الثقافية لنمو الشخصية، مع الأخذ فى الاعتبار تنوع الثقافة بين الثقافة العامة، والثقافة الطبقية، وثقافة الجماعات أو القبائل، والطابع القومى للثقافة بما يظهر الشخصية القومية، أو الطابع العالمى، والنمط الثقافى، وإسهام الثقافة فى التنمية.

وتنبع ثقافة الطفل من صفة (التشارك الثقافى) بينه وبين مجتمعه بما يشعره بالولاء والانتماء جيلاً بعد جيل، من هنا نجد أن ثقافة الطفل مرتبطة بالطفل، وبدائرته الاجتماعية معًا.

وفى ٢٠ من نوفمبر ١٩٥٩ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل، ونسخه لرسالة اليونسكو «طفل فى السابعة من عمره» (٥).

وأفادت الثقافة من توصيات مؤتمرات دولية عقدت حول الثقافة، منها المؤتمر العالمى الأول فى مجال الثقافة الذى عقدته فى البندقية منظمة اليونسكو، تلك التى تمثل أكثر من ١٥٠ دولة؛ وذلك لدراسة مشكلات الثقافة سنة ١٩٧١، ومؤتمر السياسات الثقافية بالمكسيك سنة ١٩٨٢ استمرارًا لاجتماعات سابقة منذ سنة ١٩٧٢، وفى ذلك تبين تكامل الأبعاد الاقتصادية، والمالية والثقافية؛ ذلك أن الثقافة عنصر أساسى فى التنمية، واستقلال الأمة وتحديثها دون هدم لتراثها، وهو أساس صياغة الطفل.

وتتعدد مجالات الثقافة بين:

الحفاظ على التراث وحمايته، والحث على الإبداع، واستغلال أوقات الفراغ، والتنبه للغزو الثقافى تبعًا لقاعدة

أن الضعيف ينجذب إلى القوى ويميل إلى تقليده، مع عدم إغفال مبدأ تفاعل الحضارات على نحو ما تشير «مونيكا هنتز» فى كتابها: (رد الفعل ضد الغزو).

لقد عرَّف هذا المؤتمر الثقافة بمعناها الواسع على أنها جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعًا أو فئةً، وأنها تمنح الإنسان قدرته على التفكير السديد، والتعبير عن نفسه [٦].

من هذا المنطلق تتحد مجالات ثقافة الطفل، إذ لاتنفصل ثقافة الصغير عن ثقافة الكبير فى الأهداف الكبرى، كما أن مايوجه للكبير من مواد ثقافية يؤثر فى الطفل بطريق مباشر أو غير مباشر؛ مصداقًا لقول أحمد شوقى:

ربُّوا على الإنصاف فتيان الحمى ... تجدوهمو كهف الحقوق كهولا

فهو الذى يبنى الطباع قويمة ... وهو الذى يبنى النفوس عدولا

وإذا المعلم لم يكن عدلا مشى ... روح العدالة فى الشباب ضئيلا

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتمًا وعويلا

٢ ـ القصة أساس وسائط ثقافة الطفل ونواقلها

تتنوع وسائل ثقافة الطفل ونواقلها بين المؤسسة الأسرية، والمؤسسات والوكالات والمراكز المتنوعة: رسمية وشعبية، فى وزارات: الثقافة، والإعلام، والتربية، والشئون الاجتماعية،وغيرها من الوزارات والمؤسسات والمراكز المتصلة بالطفل من قريب أو بعيد.

وفى كلٍّ نجد القصة عنصرًا مهيمنًا وسائدًا، ففى المؤسسة وعلاقات الوالدين والإخوة تأتى حكايات الأجداد والآباء والكبار، وحكايات الخبرة اليومية المتجددة، وعلى المستوى المطبوع من كتب الأطفال، والمجلة والصحيفة والجريدة والنشرة والدورية والسلسلة؛ نجد ـ إحصائيًا ـ للقصة منزلة الصدارة.

وعلى المستوى المسموع والمرئى من الإذاعة، والتليفزيون والسينما، والمسرح، والمسرح المدرسى فى وسائل الاتصال الجماعى، والفيديو، وشرائط (الكاسيت) وبخاصة شريط الأطفال - فى ذلك كله نجد القصة.

كتب الأطفال:

يخطئ من يظن أن الطفل لايحتاج إلى الكتاب إلابعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة؛ ذلك أن تركه دون كتاب حتى يصل إلى المدرسة يجعله يعانى فى الشهور الأولى من دراسته.

والكتاب هو الركيزة الأولى للمعرفة؛ برغم منافسة وسائل قديمة وحديثة له، مسموعة ومرئية.

والكتاب يشبع حاجات الطفل، ويروِّح عنه، وينمى عقله ووجدانه. وقد تطورت كتب الأطفال فى السنوات الأخيرة، وإذا ماقارنا بين كتب الأطفال قبل مطلع القرن التاسع عشر وبعده، وفى مطلع قرننا، وفى آخره لوقفنا على مدى تطورها.

وأهم مانشير إليه فى هذا الشأن قلة مايصدر من كتب الأطفال، وعدم تحقق التوازن بين موضوعاتها، وإن كانت

الغلبة للقصص، وإن كان من منافسيها كتب الألغاز، والجريمة التى قد لاتتناسب مستوى الطفل.

كما أن من الملاحظ قلة الموضوعات التراثية فى ميدان قصص الأطفال.

القصة ووسائل الاتصال:

يتنوع الاتصال بين الشخصى والمجتمعى والجماهيرى، وفى الأخير تبدو أجهزة الإعلام المعروفة. وفى ذلك تبدو أهمية دراسة المصدر والرسالة ووسيلتها وجمهورها والتغذية الراجعة والتأثيرات.

وإذا تأملنا وسائط ثقافة الطفل - ومن بينها مايتصل بوسائل الاتصال - لوجدنا القصة أساسها بما فيها من اتصال بالإبداع، والهوية، والهواية، والفراغ، والإمتاع، والتسلية، وإشباع الحاجات، وتأكيد الذات، والمعلومات، والعلاقات، واللغة، والقيم، والذوق، والاستقلالية، والمهارات.

ففيما يتصل بوسائل الإعلام يتابع الطفل القصة محكية ومروية فى الإذاعة، وممثلة فى التليفزيون والمسرح والسينما.

وقد اهتم الدارسون بأثر التليفزيون [٧] على القراءة، وأجريت دراسات وتجارب أثبتت أنه يقلل من الاهتمام بالقراءة، ويمثل منافسًا قويًا لها، بينما رأى البعض أنه قد يكون حافزًا على القراءة.

وقد تبين للباحث الإنجليزى[٨] (وليم بلسون) أن كتب التسلية قلت قراءتها بنسبة ٢٣٪، والكتب بصفة عامة بنسبة ٩٪، وانخفضت قراءة المطبوعات غير الخيالية (Non Fiction) لدى مشاهدى التليفزيون، كما لاحظ رونالد جونسون قلة الاستعارات لدى مالكى جهاز التليفزيون، ومثل ذلك ماتم من دراسات فى مجال النشر والصحافة.

لقد أصبح جهاز التليفزيون مركز اهتمام الأسرة، وصار مصدرًا ثقافيًا، وصار قوة تربوية رابعة بعد المنزل، والمدرسة، ودور العبادة؛ بما له من جاذبية وتنوع، وبما له من موقع فى مشكلة الفراغ، برغم ماله من سلبيات.

ويهمنا ـ بالدرجة الأولى ـ منزلة القصة فى هذا الجهاز الخطير سواء أكانت للكبار أم للصغار، وسواء تساءلنا مع المتسائلين عن جدوى التليفزيون فى معرفة الطفل أم لا، فإن القصة تلعب دورًا كبيرًا فى مجالات: الترفيه، والتسلية،

والمعرفة، والناحية النفسية والاجتماعية، والتربوية، وجدير بالذكر الإشارة إلى برنامج (افتح ياسمسم)[٩] وما به من جانب قصصى يمد الطفل بالمعلومات بمخاطبة الحواس المختلفة.

وتأثير التليفزيون على القراءة أثار قلق المفكرين والمربين، وظهرت كتب لمجموعة من المؤلفين الأمريكيين منها:

(التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا) [١٠] و (التليفزيون والطفل) [١١].

وفيه وفى الإذاعة تتنوع المادة المقدمة للطفل و فى مقدمتها القصة، وعيب مايسود من قص فى التليفزيون هو غلبة الطابع الأجنبى على المحلى. وفى دراسة أجراها عاطف عدلى العبد فى كتابه (علاقة الطفل المصرى بوسائل الاتصال) نجد أن نسبة المضمون العربى فى برامج تليفزيون الإمارات ٨٢٪، والمملكة العربية السعودية ١٨٪.

وماتعرضه السينما يعد مصدرًا من مصادر الثقافة، وأساس السينما القصة، سواء أكان مضمون السينما العرض الفكاهى أم الإثارة، وأثبت البحث[١٢] أن الطفل

يستبقى فى ذهنه ما يقرب من ٧٠٪ مما يشاهد، ويضع التربويون لسينما الأطفال شروطًا ومعايير تتصل بالأهداف والمضمون.

والعيب أن الطفل العربى لايرى (سينما أطفال) عربية، بل يراها أجنبية مترجمة ـ وفى ذلك محاذير عديدة يضيق المقام عن استيعابهاـ فى الوقت الذى اهتمت فيه دول العالم بإنتاج أفلام الأطفال، منذ بدأها الاتحاد السوفيتى سنة ١٩١٩، وفنلندا سنة ١٩٢٠، واليابان سنة ١٩٢٤، ثم ماشهدته من رواج بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد أشارت دراسات اليونسكو إلى أثر الاتصال الحديث فى ظهور (إطار جديد للشخصية) ذى طابع تربوى قوى، وكان من الضرورى توجيه الاهتمام إلى دور العرض الخاصة بسينما الأطفال، والعناية بلغة الفيلم المقدم لهم.

وتتحقق فى الصحف والمجلات الخاصة بالأطفال صفات:

الإعلام، والتعليم، والتسلية، والاجتماعية، وغيرها من الصفات، وهى قريبة من نفس الصغير والكبير معًا حتى رآها بعضهم كالأسرة للطفل [١٣]، فهى تسهم فى تكوين

شخصية الطفل، وإن كان من المناسب زيادة عددها فى دول الخليج، وتوجيه عنايتها إلى التراث.

وإذا ما مضينا مع وسائط ثقافة الطفل، وجدنا أماكن العبادة والتجمعات الثقافية والفئوية وجماعة الأقران (الشلة)، والتجمعات الدينية والنوعية مثل: دور العبادة ومراكز الشباب، والنوادى، والروابط، والجمعيات، والنقابات، وسائر المؤسسات الرياضية والمنتديات والرحلات، وأعياد الطفولة، والندوات، والمؤتمرات، والرحلات، والألعاب الفردية والجماعية، والفنون، والمتاحف، والمعارض، والحاسب الآلى، وفى ذلك كله نجد القصة والحكاية عمادًا وأساسًا.

القصة والموروث الشعبى:

حيث نجدها شائعة فى وسائط كالأغنية الشعبية، والديوانية، وبخاصة فى مجتمع الخليج العربى؛ حيث حكايا الغوص وكفاح الأجداد قبل ظهور النفط.

فالديوانية: تجمع إنسانى شهير فى بيئة الخليج، وعلى الرغم من أنها تجمع للكبار فى بيئة الخليج فإنها - أيضاً - مصدر إشعاع ثقافى للطفل والصبى يتلقاه عن كثب، ويتلقى منه تراثًا قصصيًا قديمًا وحديثًا.

وتؤثر فى الطفل الأغنية المتداولة الموروثة عبر الأجيال، وبعضها يكون فى شكل قصصى أو ذا صلة بحكايا شعبية، وأساطير، وتراث دينى أو تاريخى أو بطولى على نحو مايذكر شاعر الإمارات (كريم معقوق) فى ديوانه (طفولة):

وإذا جاء لنا الليل وقالوا هاهى «أم دويس».

وهى أسطورة لسيدة متوحشة تخطف الأطفال ليلاً.

كما تشير الحكايات والأغانى إلى عالم الجن، أو بعض الألعاب كلعبة «الصبّة» وهى لعبة شعبية تلعب برسم مربع على الرمل.

ويمكن للقصة أن توظف الأغنية الشعبية [١٤] بما فيها من دلالات فولكلورية وأسطورية، وعادات وتقاليد، وموروث حضارى، ومافيها من إحياء للمناسبات، والتواريخ الدينية والقومية.

كذلك مايتصل بالأمثال الشعبية، والألعاب الشعبية، ومايتصل بالمهن الموروثة، وبخاصة ما يتصل ببيئة الصحراء، وبيئة البحر حيث الصيد، واللؤلؤ، والرحلة، وفى ذلك كله تتجلى أهمية القصة، بما يؤكد هيمنتها على وسائط ثقافة الطفل ونواقلها.

٣ ـ القصة ومجالات ثقافة الطفل

* القصة وخيال الطفل.
* كتابة القصة للأطفال.
* القصة والقيم.
* القصة والمعلومات.
* القصة والتذوق والذوق العام.
* قصص الخيال العلمى.
* مسرحة القصة.
* القصة والتراث.

* القصة والإبداع والمبدعون.

* القصة ومشكلة الفراغ.

* القصة وتأكيد الهوية، ومقاومة الاغتراب.

٣ـ القصة ومجالات ثقافة الطفل

قدمنا أن القصة تسيطر على وسائط الثقافة، إذ تستهوى القصة الصغار كما تستهوى الكبار، وقد رأينا ـ فيما سبق ـ كيف تدخل القصة فى مكونات وسائط ثقافة الطفل، ويجمع الدارسون على أهميتها التربوية(١٥) ؛ إذ تنمى لدى الطفل المستمع عادة الاستماع والإنصات منذ حكايا الجدات والأمهات، كما أنها تنمى خياله وتوسع مداركه وتكسبه القدرة على التعبير، وتنمى ثروته اللغوية، والفكرية، وتحبّبه فى القراءة.

وفى متابعة إحصاءات القراءة نجد أن القصة فى طليعة هذه الإحصاءات لاسيما عند الطفل، سواء أكانت أقصوصة، أم قصة قصيرة، أم رواية تتعدد موضوعاتها بين: قصص الحيوان، والمغامرة، والبطولة، وقصص الفكاهة والمفارقات،

والقصة الدينية، وعلى رأسها قصص القرآن الكريم، وقصص الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين، وقصص الحيوان والطيور، والقصة التاريخية، والشعبية والاجتماعية، وقصص المغامرات، وقصص الرسوم، والألغاز، والقصص المترجمة، وغير ذلك من موضوعات تعكس ثقافة المجتمع.

ويرى بعض العلماء أن إعجاب الطفل بالقصة يرجع إلى أنها لون من ألوان (اللعب الإبهامى) لما فيها من خيال، أو أنها نوع من الحلم.

على أن تنوع القوالب الأدبية فتح مجال الفن القصصى بعامة، ومنه قصص الأطفال، فأصبح من الممكن أن نجد قصصًا فى شكل اللوحة القصصية، والمقال القصصى، والمفكرة اليومية (اليوميات)، والتحقيق القصصى، والمذكرات، والاعترافات، والرسائل.

وتأتى القصة فى مقدمة أدب الأطفال، وإن كان هناك من لايراها وسيلة ثقافية، غير أن الواقع يؤكد أنها وعاء لنشر الثقافة لدى الأطفال بما تحمله من أفكار وحقائق تاريخية وعلمية وإنسانية متنوعة، وخيالات وصور، وقيم وأفكار.

وكما قامت القصة بدور فى التربية عند الكبار نجدها تقوم بالدور نفسه لدى الأطفال، بما يؤكد دورها الثقافى؛ لما تقدم

ذكره، ولما يكشف عنه تحليل القصص الشائعة من نتائج معبرة عن المجتمع وأفراده، ولما يكشف عنه توظيف ماتناقله الناس من حكايا شعبية فيها العقل الجماعى، ونقل وجهة نظر ما، والتثقيف، حيث يتسع المجال للأسرة أمام قص الحكايا عن الغوص وكفاح الأجداد فى بيئة الخليج القديمة، كذلك مايتصل بالخرافة، والأساطير، ولما يكشف عنه قص حكايات المغامرة والشجاعة من بث قيم الجرأة، وإنكار الذات، والتضحية.

القصة وخيال الطفل:

يتمتع الإنسان بقدرته على التخيل باستحضار عالم جديد يتصوره قد لايكون ـ بالضرورة ـ مشابهًا لما يحدث فى الواقع، ولهذا قيل: إن (الإنسان كائن خيالى).

على أن هذا التخيل ـ وإن بعد عن الواقع ـ يعود إلى الواقع بصورة أخرى لدى المبتكرين والمخططين والعلماء، بظهور المخترعات والمكتشفات حيث الفروض ودور الخيال، وهكذا كان خيال نيوتن وغيره من العلماء، مع الأخذ فى الاعتبار التفريق بين الخيال البنائى أو الإنشائى، والخيال الهدام، كما أن منه ماهو إبداعى، ومنه ماهو تقليدى، ومايجاوزهما سموه توهمًا.

وللتخيل دور كبير فى حياة الأطفال منذ سنواتهم الأولى؛ ولذا رأوا أن خيال الطفل بين الثالثة والخامسة حادٌّ مرتبط ببيئته، حتى ليسميه الكبار كذبًا، وتتسع خيالات الأطفال بين السادسة والثامنة أو التاسعة لبعض الإبداع والتركيب الموجه، ثم لا يلبث أن يقترب من الواقع فى مرحلة الثانية عشرة من العمر، إذ يستوعب الطفل ماقرأه وشاهده وسمعه مستعينًا بخياله ليتصور العالم الذى يحبه.

أدب الأطفال والخيال:

ويقتضى أدب الأطفال قدرًا من الخيال يتفق مع مستوى خيال الطفل المكتوب له ومراحله التى هى بين:

١ ـ مرحلة الواقعية والارتباط بالبيئة (٣ ـ ٥ سنوات):

وهى سن ما قبل المدرسة، ويميل الطفل فيها إلى المحاكاة وتمثيل القصص وتقليد الناس.

ولايناسب هذه المرحلة مايثير الخوف والحيرة.

٢ ـ مرحلة الخيال المنطلق (٦ – ٨ سنوات):

حيث يظهر الإبداع والتركيب المرح، والميل إلى محاكاة المغامرين.

٣ ـ مرحلة البطولة (٨ ـ ١٢ سنة):

حيث الاقتراب من الواقع، والميل إلى قصص الشجاعة والمخاطرة والرحلة والاكتشاف.

٤ ـ مرحلة المثالية (١٢ ـ ١٥ سنة):

بالانتقال من الاستقرار العاطفى النسبى إلى العاطفة المختلطة بالمغامرة، وتقل فى هذه المرحلة الواقعية، وتزيد المثالية، وتبرز فى هذه المرحلة أحلام اليقظة، حيث يتسع خيال الطفل.

كتابة القصة للأطفال:

وقد تنبه الأدباء إلى إعادة صياغة الأعمال الكبرى وتقديمها للأطفال جنبًا إلى جنب مع القصص المنشأة للأطفال، وفى ذلك يراعى كتَّاب قصص الأطفال الجملة ونوعها، وطولها وقصرها، والألفاظ المناسبة لسن الطفل ومعجمه؛ إدراكًا منهم لأهمية القصة التى شبه بعض النقاد تغلغلها فى النفس بأشعة «إكس» التى تنفذ إلى الأعماق، وفرقوا بين نوعين من القصاصين:

* التقليديين الذين يشبهون راسمى الخرائط.

* والمجددين الذين يشبهون المصور الأثيرى أو الفضائى الذى يبحث عن أرض عذراء، أى عن المستقبل.

ولكل مرحلة سنيَّة معجمها، وألفاظها الشائعة، والدرجة القرائية المناسبة لها، وهو ما يراعيه الكاتب فيما يكتب.

كما أن البناء القصصى للقصة العالمية تراث فنى، غير أن الارتباط الحرفى فى مجال قصة الأطفال ليس مطلوبًا إلا بالقدر الذى يقرب القصة إلى نفسية الطفل وعقليته.

ومن هنا وجب توجيه نظر كُتَّاب قصة الأطفال إلى أهمية دراسة بنائها الملائم، فليس كل كاتب قصة قادرًا على كتابة قصة الطفل؛ إذ لاتكفى المهارة القصصية وحدها، بل لابد من مساندتها بفهم نفسية الطفل فى مراحل نموه، ودراسة لغته، وخياله، وواقعه، وبيئته، وهمومه، وطابع العصر وسماته العامة. وبناء القصة ـ بوجه عام ـ محدد المعالم من:

أحداث، وشخصيات، وبيئة زمانية، وبيئة مكانية، وعرض، وتشويق، وصراع، ولغة.... إلخ

غير أن هذا البناء الفنى(١٦) يختلف عند الطفل عنه لدى الكبار، إذ ينبغى أن يميل الكاتب إلى البساطة فى بناء قصة الطفل، ومن الباحثين من يرى ـ بحق ـ تجنب الظواهر

السلبية فى الشخصيات والأحداث، كما أن لغة قصة[١٧] الطفل ينبغى أن تلائم مرحلته السنيَّة ورصيده اللغوى، وأن تتجنب الصعوبة والإغراب، وأن تكون وسيلة واضحة لتنمية الثروة اللغوية عند الطفل وأن تلائم معجمه، وأن تختار الشخصيات بعناية لإتاحة الفرصة للطفل أن يتقمص الأبطال وجدانيًا، أى أن مناسبة القصة للطفل ترتبط بجانب آخر هو تلبيتها لميوله واتجاهاته وحاجاته.

ولهذا يهتم التربويون بطريقة كتابة قصص الأطفال وشروطها، ويشيرون إلى صعوبة هذه المهمة التى تقتضى موهبة خاصة، وثقافة وإلمامًا بجهود السابقين محليًا وعالميًا، ودراسة نفسية الطفل ومراحل نموه، وحصيلته اللغوية، والبيئة والمجتمع، والتراث، وفنية القصة، والميول القرائية للطفل.

من أجل هذا لاحظ كثير من الدارسين ضعف بعض النتاج القصصى فى عالم الطفل فيما يتصل بمضمونه، أو شكله، أو وظيفته، أو لغته وفنيته. يضاف إلى ذلك أهمية دور الوسيط فى قصص مرحلة رياض الأطفال.

وقد تعدد الإسهام العربى فى مجال قصص الأطفال منذ أدخل رفاعة الطهطاوى قراءة القصص والحكايات فى المنهج

الدراسى معتمداً على الترجمة، ثم مضت القصة على أيدى محمد عثمان جلال (العيون اليواقظ فى الحكم والأمثال والمواعظ)، وإبراهيم العربى، وشوقى، وكامل كيلانى، وسعيد العريان، والهراوى، ومحمد محمود رضوان، وأمثالهم، حتى تعددت إسهامات الكُتّاب على نحو يفوق الحصر.

القصة والقيم:

لاشك فى أهمية الجانب الإكسيولوجى أو الخُلقى فى حياة الإنسان؛ وبذلك يكون الجانب الخُلقى هو أهم جوانب الثقافة: البيتية، والبيئية، والمدرسية، والجامعية، والإعلامية، والشخصية مهما تنوعت سبل الثقافة والتعليم.

ويجمع التربويون على أن الأخلاق أهم أهداف التربية (١٨)، وهناك اتجاهات ثلاثة فى مجال النظرة للأخلاق:

١) الاتجاه الروحى.

٢) الاتجاه العقلى.

٣) الاتجاه الروحى العقلى.

وفى الإسلام نجد أنفسنا إزاء نوعين من القيم (١٩):

إحداهما: فوقية أو علوية مصدرها التشريع الإسلامى، وهى قيم مطلقة ثابتة خالدة.

وثانيهما: قيم اصطلاحية عرفية تتغير بتغير المواقف والأزمنة. ومجال الاختيار فيها مفتوح للاجتهاد، والدين فيها - طبعًا - هو أصل الاجتهاد؛ لهذا قال عليه الصلاة والسلام: «حسّنوا أخلاقكم»، وحث على الأخلاق فى كثير من أحاديثه انطلاقًا من آيات كريمات لاتحصى فى هذا المجال، إذ اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة، ووصف الله - سبحانه وتعالى - الرسول الكريم بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

وبحوث العلماء والتربويين المسلمين وغيرهم ووسائل التربية الخلقية فى جميع مراحل عمر الإنسان يضيق المقام عن حصرها أو الإشارة إلى أعلامها، وكتبها، وشواهدها، ونصوصها.

ومن المؤكد أن أبعاد التنظيم السيكولوجى للفرد مرتبطة بعملية (التنشئة الاجتماعية Socialization).

وتهتم نظريات التنشئة الاجتماعية بموضوع التنشئة وفق نظريات متعددة منها:

- نظرية التحليل النفسى.

- نظرية الارتقاء المعرفى.
- نظرية التعلم الاجتماعى.
- نظرية الإيثولوجية.

وتدور قضايا هذه النظريات حول أمور منها:

ماهية الطبيعة الإنسانية ومشكلة التفاعل، وتأثير التنشئة الاجتماعية فى جوانب من ارتقاء الشخصية بواسطة التربية العائلية وإرساء المعايير الخلقية.

وبذلك فإن العلاقات بين الحاجة والباعث والحافز تفيد فى فهم تسلسل معين للسلوك نحو هدف معين، وهناك تنظيم للمعارف ذات الارتباطات الموجبة أو السالبة يسمونه (الاتجاه attitude)، فلكل إنسان اتجاهات توجه سلوكه فى مواقف معينة.

وهناك (القصد السلوكى Behavioral intention) المرتبط بالنّوايا والعزائم، ويستخدم بعض الدارسين فى علم النفس الاجتماعى مصطلح (القيمة Value)، للدلالة على الموضوعات المشتركة، باعتبار القيم اتجاهات مركزية نحو ماهو مرغوب أو غير مرغوب فى اصطلاحهم، ومنهم من يفرّق بين (قيمة

نهائية terminal) و (قيمة أدائية instrumental) وعددها ثمانية عشر في كلٍّ.

ويبحث علماء النفس في قضايا[٢٠] تتصل بالقيم مثل:

الأنماط المعمّمة الجامدة، أو القوالب النمطية، وتكوين الاتجاهات، ومصادر الاعتقادات، ودور مؤسسات المجتمع في ذلك، وتكوين الاتجاهات في ضوء التفاعل الدينامي بين الشخصية والحضارة، كما يفرقون بين الاتجاه و (السمة trait)، والعوامل المحددة للشخصية في علاقتها الدينامية بالحضارة وهي:

١ ـ **عوامل تكوينية أو وراثية.**

٢ ـ **وعضوية الجماعات.**

٣ ـ **والدور** Role.

٤ ـ **والعوامل الموقفية.**

ومن وسائل تمكين الثقافة من نشر القيم الأخلاقية في المجتمع:

١) تهيئة المناخ الثقافي الملتزم بالدين الحنيف في الأسرة والبيت، ولدى الأم، ولدى الحاضنة، والمربية، وهنا تقوم القصة بدور مهم.

٢) تهيئة المناخ الثقافى الملتزم بالدين الحنيف فى رياض الأطفال وحضانتهم، باستخدام قصص الأطفال، وبخاصة القصص الدينى.

٣) تهيئة المناخ الثقافى فى المدارس بمختلف مراحلها.

٤) تهيئة المناخ الثقافى فى الجامعات، وفى أنشطتها المتعددة: النشاط الثقافى، والفنى، والعلمى، والاجتماعى.

٥) تهيئة المناخ الثقافى الملتزم بالدين الحنيف فى وسائل الإعلام: الإذاعة، والتليفزيون، والصحافة، والسينما، والفيديو، والمجلة، والإعلان، والدعاية، والملصق.

٦) توظيف مراكز الدعوة الخلقية المتمثلة فى: المجلس الأعلى للشباب والرياضة بمراكزه، وأنشطته، وإداراته، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والهيئة العامة لقصور الثقافة، وغيرها من الهيئات.

٧)توضيح وتجسيد معنى خلافة الإنسان لله فى الأرض، وصلة ذلك بالعمل الصالح.

٨) معالجة التمزق داخل الأسرة، ومشكلة معاصرة الأجيال، واختلاف المدارك والمناهج الفردية.

٩) سد الفجوة الثقافية التى تعانى منها مجتمعاتنا - بوجه عام - وشبابنا - بوجه خاص - فى ظل ما يتفشى من أمية فكرية هى أخطر من أمية الحروف الهجائية، وفى ظل ذلك ينقطع الاتصال بالتراث وبالحاضر معًا.

١٠) معالجة القلق السياسى والاجتماعى والاقتصادى السائد فى المجتمع وبخاصة لدى الشباب، وما يتصل بذلك من موجات الرفض لدى الشباب، وميلهم إلى «الهدم الاجتماعى» مما يشكل الاغتراب الفكرى والنفسى، والحرمان العاطفى والاجتماعى، ومايلى ذلك من تطرف سياسى ودينى تعانى منه مجتمعاتنا بسبب الفراغ وفقدان الوعى.

وقد أكد التربويون على تأثير القيم الثقافية فى التكنولوجيا[٢١]، ذلك أن القيم تحدد السلوك الاجتماعى (مبدأ السببية)، وأنها نظام متماسك يشترك فيه الجميع (مبدأ التجانس)، وأنها لب الثقافة، وبذلك نجد أهمية قيام القصة بدورها فى رعاية القيم، وبثها، وحمايتها.

ومجال القيم فى القصة متعدد الجوانب؛ إذ عن طريق القصة يمكن توجيه الطفل إلى القيم الإيجابية النافعة، مع

مراعاة خطورة التركيز على الجوانب السلبية، والاهتمام بالشخصيات والتشويق، ويسمى النقاد تركيز القاصٍ على صفة معينة لإبرازها (الإنارة المركزة) من هنا برع قصاص مثل دستوفسكى فى إبراز الازدواجية فى الشخصيات بين: التواضع والكبر، الخبث والطيبة، الإيمان والكفر.

القصة والمعلومات:

المعلومات جمع معلومة، وهى كل مايتلقاه الإنسان من علم، وفى معجم لاروس (٢٢) المعلومة: الأخبار أو التحقيقات أو كل مايؤدى إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور، وهى غير محددة، وقد اكتسبت تحديدًا جديدًا فى الربع الأخير من القرن العشرين مع ثورة المعلومات (٢٣) وتدفقها وتنوع وسائطها، مع اتساع مجال الحاسوب.

والطفل على استعداد لتلقى المعلومات واستيعابها منذ لحظة وعيه بالحياة؛ إذ يستخدم الإنسان البصر بنسبة ٧٥٪، والسمع بنسبة ١٣٪، واللمس بنسبة ٦٪، والشم بنسبة ٣٪، والذوق بنسبة ٣٪.

وعن طريق القصة - بتعدد مجالاتها وموضوعاتها - تتنامى المعلومات عند الطفل، وقد أورد أحد الباحثين فى

دراســـتـــه[٢٤] أسئلة منها عـشرة اختيرت نماذج لأسـئلة المـعلومـات والمـعـرفـة للطفل، وهى مـايمكن أن يحتذى مع قصص المعلومات.

وتقف الترجمة ممثلة مشكلة أساسية، إذ تنقل الطفل إلى بيئة غير بيئته ومناخ غير مناخه.

فعلى سبيل المثال وعلى مستوى قارة آسيا نوقشت [٢٥] قضية (عدم التوازن فى تدفق المعلومات) فى مؤتمر عقد فى كاندى بسريلانكا فى إبريل سنة ١٩٧٦ توصل إلى أن التدفق الحر للمعلومات غير متاح فى آسيا ـ كما أن الحجم الهائل للمعلومات المستوردة لآسيا يعمل على الإحساس بالدونية والنقص، ومن المقدّر أن ٦٥٪ من الاتصال الدولى يأتى من الولايات المتحدة الأمريكية، مما دعا الرئيس الفنلندى (أورهو كيكونين) يصف ذلك «بالاستعمار الاتصالى».

القصة والتذوق والذوق العام:

تتعاون الفنون والآداب فى تنمية التذوق والذوق العام، بما يتبع ذلك من سلوك قويم شهدت به الحضارات على مر العصور.

ويتفاعل الذوق مع عوامل الإعلام والتأثير والقراءة والمحاكاة، من أجل هذا قال الشاعرالعربى:

وينشأ ناشئ الفتيان منا   على ما كان عوّده أبوه

** وقال آخر:

نبنى كما كانت أوائلنا   تبنى ونصنع مثلما صنعوا

ومن أجل هذا وجد اصطلاح (الفلسفة التذوقية) فى القرن الثامن عشر على أيدى الفلاسفة، ثم ظهرت فلسفة الفن.

ويرتقى التذوق الجمالى بالجمهور، وفى الأدب القصصى ماينمى هذا ويثريه، إذ ينعكس ذلك على وجدان الجمهور بروحه، ووعيه، ويكسبه دقة الملاحظة، وإدراك المعنى والمفهوم والإيحاء والخيال، وغير ذلك من مهارات تطور عمل الحواس لاسيما إذا أحسنا اختيار النص القصصى، ووجهنا الطفل إلى إدراك مواطن الجمال فى النص، ونمينا لديه عادة القراءة الذاتية، وهى مهمة تبدأ فى البيت والأسرة، فأجهزة الإعلام فالمدرسة.

قصص الخيال العلمى:

تأتى أهمية قصص الخيال العلمى من كونها منطلقة من حقائق العلم وماحولها من تصورات هى أساس كل اختراع، وقد صار الخيال العلمى ـ منافساً للخيال التقليدى ـ يحقق

أهدافا تربوية، مثل: توجيه العقل لحل المشكلات البشرية، وتلبية تطلعاتها، واستشراف المستقبل، وتبسيط الحقائق العلمية للنشء، واستثارة خيال الطفل. وتساعد أجهزة الإعلام الطباعة فى هذه المهمة التى تساعد فى تكوين الحس العلمى، وتحفز الرغبة فى الاختراع وتحث عليها، كما تحث على تأمل مايحيط بنا فى الكون.

وقد زادت أهمية هذا القصص مع التقدم العلمى الهائل وإنجازاته مما جعل منزلتها المعاصرة تفوق ماكانت عليه إبان ولادتها على يد «ويلز».

ويربط البعض بينها وبين الخيال الجامح «الفانتازيا»، ويتعلق الأطفال بهذا القصص تعلقًا كبيرًا، وقد نشرت الصحف فى الأسبوع الأول من سنة ١٩٨٣ خبر أن الأطفال تظاهروا فى «استوكهولم» ضد قرار يمنعهم من مشاهدة أفلام الخيال العلمى لما فيها من عنف.

وجانب الأدب فى هذه القصص يؤيد ما رآه المفكرون من قيام الجانب الوجدانى بالموازاة مع التكنولوجيا فى بناء شخصية الإنسان؛ ذلك أن سبحات الخيال العلمى هى الحلم بالمستقبل، والرغبة فى سد الفجوة بين التقدم والتأخر.

وفى تراثنا العــربى القــديم أورد الجــاحظ تحت عنوان «تكاذب أعرابيين» طرفة على لسان شخصين، ادعى أحدهما: أنه صادف سحابة فهاجمها بفرسه حتى انجابت (انزاحت)!.

فادعى الآخر: أنه صوّب سهمًا على طائر فتيامن الطائر فتيامن معه السهم، ثم تياسر فتياسر معه!.

وهى طرفة صنفها الجاحظ فى باب تبادل الكذب، لكنها ـ بمفهومنا المعاصر ـ فيها من الخيال العلمى الكثير.

مسرحة القصة:

ويحدث هذا كثيرًا فى مجال القصة المقررة، وذلك فى (المسرح المدرسى). وكل مسرحية هى فى أصلها قصة، أو مُسرحت عن قصة لتبنى بناءً مسرحيًا مبنيًا فى أساسه على الحوار والحركة، لكنه فى أساسه حكاية أو قصة. ويهتم التربويون بشروط مسرح الطفل، وهنا ننظر إلى المادة الحكائية المقدمة للطفل فى شكل قصة أو قصة ممسرحة؛ للوقوف على مايأتى:

١ ـ القاصُّ أو الممَسْرِح:

أى الكاتب، أو معد التجربة الأدبية.

٢ ـ القص أو المسرحة :

أى الكتابة أو الحيلة الفنية المشروطة بشروط فنية.

٣ ـ المتلقى:

أى الطفل، وقارئ العمل القصصى أو المستمع إليه بما يفرض علينا التساؤل:

ماذا نقص؟ وماذا نمسرح؟ كيف نقص؟ ولمن نقص؟

هنا تبدو مهمة القاص أو الممسرح،الذى يقوم بمهمة حضارية هى رسالة المفكرين، وهى صب ثقافة العصر فى وعاء قصصى[٢٦]، أى تقديم غذاء دسم فى طبق شائق بما فى ذلك من تفريغ الذاكرة، واستيحاء الماضى والحاضر، وبما فى ذلك من منجزات العصر، والعصور السابقة،وبما فى ذلك من نقل الخبرة والمعرفة وتجديدهما وتوريثهما الأجيال.

القصة والتراث :

من المهم ربط قصص الأطفال بالتراث، وقد قامت اللغة الإنجليزية بترجمة ملحمة بيوولف (Beowulf) الشهيرة من اللغة القديمة إلى الحديثة لتيسير قراءتها للقارئ المعاصر،

فضلاً عما صاحبها من شروح وتعليقات ودراسات. وهذا ما سماه أحد الباحثين (بعصرنة) التراث(٢٧).

فلا ينبغى أن نهمل التراث ونحجبه عن الأطفال؛ حتى لا تحدث فجوة فى ثقافتهم، ولا يعنى ذلك الهروب من الحاضر، والاعتصام بالتراث فحسب. حقًا لقد عرف العرب المعاصرون فى أوائل القرن الحالى التراث فى صوره المبسطة أو المهذّبة، مثل: تهذيب الأغانى، ومهذب رحلة ابن بطوطة، وكليلة ودمنة. لكن المهم أن نبسّط هذا التراث ونجعله فى متناول الطفل استغلالاً لقيمته الفنية القصصية، وقيمته التربوية.

القصة والإبداع والمبدعون:

لقد تواصلت بحوث المتخصصين(٢٨) حول نظرية الإبداع، باعتباره أرقى أنشطة الإنسان، واهتموا بمجالاته منذ أقدم العصور، وازداد هذا الاهتمام منذ منتصف هذا القرن مع تقدم التقنيات.

وعندما أطلق الاتحاد السوفيتى أول قمر صناعى(سبوتنيك) سنة ١٩٥٧ـ حدثت صدمة فى التفكير الأمريكى، جعلت المتخصصين يعيدون فحص أجهزة التعليم

والتعلم فى المرحلة العالية، وشاركهم فى الاهتمام الأهل والمربون والطلاب.

وانتقل الفكر العالمى من النظر إلى (السوبرمان) الفرد العبقرى العظيم المدهش أو الروح المتفردة، أو الجياد التى تجر عربة التاريخ، بما فى ذلك من اهتمام بالعبقرية الفريدة وحدها، انتقل إلى مراعاة أثر المجتمع ودوره، أى الانتقال من الإبداع الفردى إلى الإبداع فى إطار الجماعة بما يتمثل فى إنتاج جديد أصيل قيم من أجل المجتمع وما يسمى الإبداع الجماعى، أو إبداع الجماعات(٢٩).

إن التربية الإسلامية تدعو وتحث على الإبداع لدى النشء منذ الصغر؛ لأنه يؤدى إلى الإتقان، قال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(٣٠).

وتتعدد ميادين التربية فى مجالات: الصناعة، والعمل، والمشروعات، والعلوم المختلفة، والأدب، والثقافة وغيرها من المجالات، والثمرةالمرجوة من ذلك كله الابتعاد بالشباب عن الانحراف أى حماية القيم وترسيخ الإيمان.

إن قراءة كتاب خطير مثل كتاب (عقول المستقبل)(٣١) تطلعنا على نظرة الدول المتقدمة للعقل، وتطلعها لمستقبل

الاختراع والإبداع، كما أن انشغال الشباب بالإبداع يحميه من داء عصرى هو داء القلق[٣٢].

ويمكن للقصة أن تنمى روح الإبداع لدى الطفل، وتحقق ما يسميه المختصون (بالمناخ الإبداعى) أو (الوضع الإبداعى)، بما فى ذلك من :

وسط مباشر، وتأثيرات اجتماعية ونفسية، واقتصادية وثقافية، وتربوية بما يذكّر بحديث جوته عن (روح العصر).

إن من معوقات الإبداع العربى عدم قدرتنا على اكتشاف القدرات الإبداعية فى رحلتنا التعليمية على النحو الأمثل، وبالقراءة الحرة، ومتابعة ناتجها يمكن اكتشاف الإبداع وتنميته لتجنب ما أشار إليه مؤلف (الإبداع العام والخاص)[٣٣] من غياب تشجيع الأستاذ لطلابه أو تجاهله لمواهبهم.

وهذه القراءة الحرة جعلت البشرية تحظى بعطاء علماء وهم فى مقتبل العمر[٣٤]:

فقد كتب باسكال فى سن السادسة عشرة (محاولات فى دراسة المخاريط)، واختراع آلة حاسبة وهو فى سن الثامنة عشرة.

وأعدّ جاليليو وهو فى الثامنة عشرة قوانين البندول، وبحث أرسطو سرعة السقوط الحر للأجسام فى التاسعة عشرة من عمره، وقاد موزارت أوبرا «ميلانو» فى الرابعة عشرة، وفى العمر نفسه كان بيتهوفن ينظم الحفلات الموسيقية فى الساحات العامة،وحقق العالم اللغوى عبدالسلام هارون باكورة أعماله وهو فى السادسة عشرة من عمره.

وللخيال دوره الكبير فى الإبداع، وحقله الخصب القصة؛ مما يؤكد دور القصة فى الإبداع بعرض قصص المخترعين، والرواد، والعباقرة، والقادة، والمبتكرين.

القصة ومشكلة الفراغ:

لقد ولّدت المجتمعات الحديثة نوعًا من الفراغ لدى الجميع، ولدى الشباب بنوع خاص، وذلك بفعل التقدم المدنى، وهذا الفراغ يولد أمراضًا اجتماعية، وأخطارًا على القيم، كما أن الثورة الصناعية والتقدم العلمى جعلا الإنسان يتمتع بوقت أكثر مما كان يتمتع به سابقوه، منذ الإنسان البدائى القديم.

لقد صار الفراغ مشكلة اجتماعية ذات صلة بالقيم، وعقدت من أجله المؤتمرات العالمية، من ذلك المؤتمر المنعقد

فى شهر إبريل ١٩٧٦ فى بروكسل عاصمة بلجيكا، وكان الثانى من نوعه، نظمته مؤسسة «فان كليه» Van cle البلجيكية بإشراف منظمة اليونسكو وكان موضوعه «وقت الفراغ» وحضره نحو ٥٠٠ مندوب يمثلون ٥٠ دولة،وقد أقر المجتمعون أن وقت الفراغ يجابه الإنسان بالمخاطر منها: حرية الوقت، وحرية شغله، والضجر، والملل، والتصرفات غير الأخلاقية، وهدم القيم الخلقية وعلى رأسها تعاطى المخدرات والمسكرات؛ مما جعل الدول المتيقظة تتنبه وتضع الحلول لهذه المشكلة.

وعلى رأس هذه الحلول : القراءة، وفى الندوة السابعة لعمادات شئون الطلاب بجامعات المملكة العربية السعودية المنعقدة بجامعة الملك فيصل سنة ١٤٠٦هـ ـ قدمت بحوث حول استثمار وقت الفراغ، وصدر بحث (الأوقات الحرة لدى الشباب السعودى) لإبراهيم قنديل عن مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى[٣٥].

وهذا حق؛ إذ تزداد الأهمية فى مجتمع تطور تطورًا اقتصاديًا كبيرًا بسبب الثروة النفطية كالمجتمع الخليجى[٣٦] مما يجعل للقراءة عامة، وللقصة خاصة ـ دورًا فى حل هذه المشكلة.

القصة وتأكيد الهوية ومقاومة الاغتراب:

إذا تأملنا واقع شبابنا وجدناه ممزّق الهوية، متعدد الاتجاهات، ولكل اتجاه قيمتهُ التى تميل بصاحبه إلى حيث تميل، وبذلك فقد معظم الشباب الرؤية الواضحة لانتمائه الفكرى والثقافى والاجتماعى والحضارى.

إن النتيجة الحتمية لذلك هى وقوعه فى حيرة وبلبلة، وانقسام تبعًا لتعدد هذه الاتجاهات، واختلاف الولاء والتبعية، وينتج عن ذلك انتشار موجات من الرفض لدى الشباب، والميل إلى (الهدم الاجتماعى)، والاغتراب العاطفى، وهذا ما نراه فى مظاهر: التطرف الدينى، والتطرف السياسى، وترتب جوانب سلبية على القيم، والانشغال بالمعارك الفرعية الجانبية، والانصراف عن القضايا الملحة[٣٧]، وعلاج ذلك بث الوعى الدينى المستنير البعيد عن التعصب، وضرورة إحلال الثقافة محل الصدارة فى حياتنا.

ومن بين فعاليات ندوة ثقافة الطفل المنعقدة بالكويت فى (نوفمبر ١٩٨٣) (دراسة تحليلية للإحساس بالهوية الثقافية عند النشء العرب، بحث ميدانى فى المجتمع الكويتى) قدمها طلعت منصور؛ حيث يمكن الإفادة من نتائجها.

وتنوعت المواقف منذ انبهار الطهطاوى[٣٨] حتى الآن، ما بين التغريب، والاعتدال، والجمود، وناقشت جمعية الخريجين بجامعة الكويت فى ندوتها (أزمة التطور الحضارى فى الوطن العربى) ٧ ـ ١٢ /١٩٧٤/٤، وكتب المفكرون العرب فى هذا الشأن، وبات أمر الهوية أشد ما يكون خطورة لدى الطفل العربى، ولأنه وثيق الصلة بالأم؛ قامت باحثة بتحليل مضمون صفحات المرأة فى جريدتى الوطن الكويتية، والاتحاد بـ «أبو ظبى»، ومجلة أسرتى بالكويت، وزهرةالخليج بـ «أبو ظبى»، والمواقف بالبحرين سنة ١٩٨٠، ونتائج الدراسة جديرة بالتحليل، وجديرة بالاهتمام بقضية ثقافة الطفل: إسلاميًا وعربيا عن طريق القصة.

٤ـ القصة والثقافة التاريخية

فى القصة التاريخية نبحث فى الماضى من أجل إضاءة الحاضر، واستشراف المستقبل. وقد توطدت العلاقة بين التاريخ والفنون، ومن بينها الفن القصصى، وبالقصة ندوّن التاريخ على نحو من الأنحاء، وهما يشتركان معًا فى الاهتمام بالإنسان فى ماضيه وحاضره ومستقبله، والاهتمام بعنصرى الزمان والمكان(٣٩).

وفى القصة يتاح للخيال قدر كبير قد لا يسمح منه إلا بالقليل فى الأعمال التاريخية المحضة، أما القصة التاريخية فتستعين بالخيال وتوظفه دون اصطدام بالحقائق التاريخية.

ومن حسن حظ الطفل العربى أنه وريث حضارة باذخة، تمتد عبر أجيال وأجيال وقرون وقرون، وفى قراءة تاريخ هذه الحضارة ما يضع أمامنا ـ نحن المعاصرين ـ خبرة أجيال

مضت بما فيها من عِبَر، ودروس، وثقافات، ووضع هذا التاريخ العريق بين يدى الطفل العربى فى شكل قصصىٍّ إنما يقدم له ثقافة متنوعة الوجوه(٤٠).

تتنوع قصص الأطفال التاريخية بين:

قصص المعارك : عين جالوت، مرج دابق، ٦ أكتوبر أو العاشر من رمضان ١٩٧٣، ١٩٥٦، ١٩٧٣، ١٩٤٨. وقصص تاريخ الفن فى أعلامه وأعماله: الجيو كاندا، متحف اللوفر بباريس، الموسيقار باخ الألمانى، بيتهوفن الألمانى.

وقصص المدن : بورسعيد، السويس، هيروشيما، ناجازاكى، ستالينجراد.

وقصص الأبطال: خالد بن الوليد، جول جمال، نبيل منصور .

وقصص الزعماء: سعد زغلول، مصطفى كامل، جمال عبدالناصر .

وقصص المشاهير من الأدباء والشعراء والفنانين: العقاد، طه حسين، نجيب محفوظ، محمد عبدالوهاب.

وقصص الأنبياء، كما صنع محمد أحمد برانق فى مجموعته عن قصص الأنبياء (دار المعارف) وعددها

عشرون، تضم:آدم - نوح - هود - صالح - إبراهيم الخليل - إسماعيل الذبيح - يوسف الصديق - يوسف العفيف - يوسف على خزائن مصر - موسى الرضيع - موسى والسحرة - موسى وبنو إسرائيل - داود - سليمان وملك الجزائر - سليمان وبلقيس - يونس - أيوب - ابنة عمران - عيسى المسيح - الحواريون.

وقصص القرآن الكريم، وقصص الحيوان والطيور فى القرآن الكريم وغير ذلك من قصص دينى وغير دينى له من التاريخ نصيب.

تنبع أهمية القصة التاريخية للأطفال من جوانب متعددة، بعضها تربوى اجتماعى، وبعضها فنى قصصى، وبعضها قومى تاريخى(٤١). إذ لاينكر أحد أهمية التاريخ للشعوب، وبلغ من أهميته أن جعل الدارسون العصر الحديثَ (عصرَ التاريخ) ؛ذلك أنه سجل الحياة والتجارب والخبرات والعلاقات والتطور والروابط القومية والوطنية، وأنه ذاكرة الشعوب وعنوان شخصيتها.

منذ تطور مفهوم التاريخ من كل معرفة مكتسبة بالبحث، والاهتمام بالأمور الإنسانية ثم اقترانها بالأحداث التى زامنت

نمو الأمور الإنسانية ، حتى صار سجلاً حافظًا للأفعال - حتى شهد القرن التاسع عشر تطورًا هائلاً فى التاريخ بزيادة مادته وفنونه، وتكلل ذلك بظهور التاريخ العلمى على يد المؤرخ الألمانى «ليبولدفون دانكة» (١٧٩٥ - ١٨٨٩) بالاهتمام بالوثائق: «دع الوثائق تتكلم بنفسها»، ثم تعددت نظريات التفسير التاريخى على نحو لايبعدها كثيرا عن جذورها القديمة فى التراث الشرقى والغربى، منها:

* التفسير البطولى للتاريخ، ودور عظمائه فى صنع أحداثه، وذلك على يد: «هربرت سبنسر» (١٨٢٠ - ١٩٠٣)، وعلى يد أشهر المدافعين عنها «توماس كارليل» (١٧٩٥ - ١٨٨٥) فى كتابه (الأبطال) [٤٢]، وهذا العنصر يتجلى كثيراً فى القصص التاريخى للأطفال.

* التفسير الجغرافى للتاريخ على يد مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥)، وغيره.

* التفسير الدورى للتاريخ على يد شبنغلر (١٨٨٠ - ١٩٣٦)، وتأثر به توينبى (١٨٨٩ - ١٩٧٦).

* التفسير المثالى للتاريخ على يد هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١).

---

* التفسير المادى للتاريخ على يد ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣)، بعد أن مهد لذلك سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥).

وقد تعددت مجالات التاريخ بين:

- التاريخ السياسى.

- التاريخ الحضارى (اجتماعيا، واقتصاديا، وفكريا، وفنيا).

وقد اهتم السلف [٤٣] بالتأريخ - بهمز وبدون همز - والتواريخ باهتمامهم بالوقت والحدث. وتعددت الآراء حول أصل الكلمة هل هو: عربى، أم عبرى، أم فارسى، أم كلدانى، أم سريانى.

والأصح أنها عربية برغم عدم ذكرها فى القرآن الكريم، والشعر الجاهلى، وإن ذُكرت فى الأحاديث الشريفة، إذ أرّخ العرب بأشياء عديدة كذلك المسلمون، وهناك تعريفات لكل من: السخاوى (١٤٢٧ - ١٤٩٧م)، وابن خلدون، والأصفهانى، والصولى وغيرهم.

يستقى كاتبو النشء السيرة الغيرية من كتب التراجم والسير العربية القديمة [٤٤] ، والحديثة على حد سواء، وقد أفاض أمين الخولى فى الحديث عن فن السيرة الغيرية فى مقدمة كتابيه: الأول كتابه الموسّع «مالك بن أنس: ترجمة

محررة» فى ثمانمائة وست صفحات، والثانى الموجز «مالك تجارب حياة» - ١١ - أعلام العرب - ١٩٦٢ فى أربعمائة وتسع وعشرين صفحة، تعرض الخولى لمراحل السيرة الغيرية من:

* المرحلة الأسطورية.

* المرحلة المنقبية أى جمع الفضائل والمناقب، وهذان المنهجان معيبان؛ لافتقارهما إلى الفحص والتحقيق.

* المرحلة التاريخية العلمية وهى أصدق منهما، باعتمادها على:

- الجمع المستقصى بالوسائل المتاحة.

- النقد الفاحص بنفى غير الموثوق به.

- تفسير المرويات والمنقولات الثابتة على النقد تفسيرًا نفسيًا واجتماعيا وعلميا، واستبعاد السطحيات، والإفادة من خبرات العلوم الأخرى، بما يجعل الشخصية المدروسة فى الميزان العادل السليم.

يقول الخولى:

«ما ننظر فى حياة هؤلاء الرجال وعملهم وعلمهم إلا النظرة الواقعية إلى بشر مثلنا» - مالك بن أنس: ترجمة محررة ص ٧٦٧، ومالك تجارب حياة ص ١٣ .

ولقد قيل [٤٥]: إن التاريخ يدوّن صنع السلف، وأما القصة الأدبية فتدون ما يجب صنعه على الخلف، أى أن القصة

تختار العبرة ونتيجة الخبرة، قد تكون صورة قلمية أوكما تصورها المؤلف، أو كما شعر بها.

وما يُكتب للنشء من قصص تاريخى لابد أن يتحقق فيه المنهج التاريخى، المتمسك بالحقائق الأساسية والملامح الرئيسية، مع التسليم بأن الكلمة الأخيرة لا تُقال فى التاريخ دائمًا.

أدب الأطفال، ومن ثم قصة الأطفال هى القصة التى كتبت ليقرأها الطفل، كما أنها القصة التى كتبها الطفل.

ومع هذا فإن من القصص ما كتبه مؤلفوه للكبار، لكن الصغار يستطيعون قراءته وفهمه، من ذلك - على سبيل المثال - «صندوق الدنيا» لإبراهيم عبدالقادر المازنى، و «جنة الحيوان» لطه حسين، فمن الممكن أن يقرأها الصغار ويفهموا معناها، وإن خفيت عليهم بقصد دلالاتها، ودلالات شخصيات كل منها.

من هنا رأى C.S.LEWIS بحق : «لقد رغبت يومًا فى كتابة قصة للأطفال لأنها أكثر حرية وتعبيرًا عن قصة الكبار»[٤٦].

وعلى أية حال فإن أدب الأطفال يؤدى إلى ثقافة الطفل لأنه ثقافة مختزنة وتجارب متتابعة من فترة طفولة المؤلفين وفترة نضجهم، ولهذا فإن المسئولية فيه كبيرة؛ لأنه ليس سلعة، ولا نشر تجارب خاصة، بل إنه - فى الأساس - مسئولية تربوية.

أ- قصص الطير والحيوان فى القرآن

من هنا نجد أن قصص القرآن الكريم - وبخاصة فى مجال قصص الطيور والحيوان والكائنات - خير ما يقدم للطفل تربويًا، وعلميًا، وثقافيًا، وذوقيًا، وذلك انطلاقًا من فلسفة القص القرآنى:

«وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين(٤٧)».

«نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين(٤٨)».

«إن هذا لهو القصص الحق(٤٩)».

هكذا تكون قصة الطفل أداة مؤثرة فى تثقيفه وتربيته؛ من أجل هذا أوصى أبو حامد الغزالى فى «إحياء علوم الدين» بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار.

وحين نطالع - على سبيل المثال - الكتب الصادرة للأطفال بين أعوام (١٩٦٠ - ١٩٧٥م) - نجد أن الأغلبية لكتب القصص والتربية الدينية، إذ كانت الأولى (٩٢٧)، والثانية (٢٣٤)، ثم يتبعها كتب العلوم المبسطة (١٤٠)، فالعالم من حولنا (١١٦) وهكذا[٥٠].

وتأتى قصص الحيوان فى مقدمة أنواع قصص الأطفال المحببة إليهم؛ وذلك لما فيها من غرابة وتشويق يتناسبان مع تساؤلاتهم، وهذا ما عبر عنه فيليس فينر (Phyllis Fenner) :

«إن نصف أسئلة الأطفال تدور حول الحيوانات والطبيعة وإن قصص الحيوان لها شهرتها العظيمة لدى الأطفال برغم تحول الكتّاب عن بث الأخلاقيات فيها والانصراف نحو الخيال وإكساب الحيوانات أثواب البشر»[٥١].

يميل الأطفال لقصص الحيوان وبخاصة قبل العاشرة، ولعل فى رواج مسلسلات مدينة «وولت ديزنى»، وبطلها «ميكى ماوس» خير شاهد على ذلك. كذلك مسلسل الكلبة «لاسى».

وقد حفلت بها الأساطير والحكايات الشعبية والقصص التاريخية الفرعونية والقبطية، واتخذتها طريقًا للوعظ، كذلك ما عرف بالعربية بحكايات «كليلة ودمنة» التى هى من أصل هندى ثم ترجمت للفارسية فالعربية كما هو معروف.

وعند الميدانى نجد فى «الأمثال» بعض قصص الحيوان، وقديمًا وردت عند اليونانى إيسوب (Aesop) فى القرن السادس ق. م، والشاعر هيز يودس (Heasiodos) فى القرن الثامن ق. م، ولدى الهنود فى (الجاتاكا The Jatakas)، ولدى المصريين القدماء.

وقد اطلع لافونتين على «كليلة ودمنة» عن طريق ترجمتها الغربية الفرنسية سنة ١٦٤٤م.

هكذا نجد أن قصص الحيوان والطيور فى القرآن الكريم لها أثرها الذى لا ينكر.

وتتنوع قصص الأطفال إلى جانب قصص الحيوان إلى أنواع هى قصص البطولة والمغامرة وقصص الخوارق، وقصص الفكاهة، وقصص الأحداث التاريخية، وأعلام التاريخ، والقصص العلمى، وأعلام العلم، والاختراعات، والأساطير، وقصص الخيال العلمى، والقصص الشعبى.

غير أن من الخطورة بمكان ـ فى مجال التأثير الثقافى لقصص الأطفال ـ أن تتخذ وسيلة للغزو الفكرى عن طريق المترجمات وغرس القيم الوافدة الغربية، كما نرى فى مجلة «ميكى» وتأثيرها فى الأطفال.

ب ـ القصة وثقافة التراث الشعبى

يضم التراث الشعبى [٥٢] رصيدًا ضخمًا من حِكَم الأمم وخبراتها، وثقافاتها الأصيلة، وكما يوظف الكبار التراث فى أعمالهم الأدبية لما فيه من زاد وثراء، يوظفون ـ أيضاً ـ التراث فى أعمال الناشئين، ويهمنا هنا توظيفه فى القصة ليكون من بين وسائط نقل الثقافة للأطفال، حيث يوظف التراث الشفاهى الذى نقل وحُفظ من جيل إلى جيل محتفظًا بطابع الإبداع الشعبى، وما فيه من رؤية جمالية، وحكايات شعبية.

ويزخر عالم البحر بحكايات وحكايات تعبر عن التواصل الثقافى عبْر المأثورات الشعبية، والتقاء الحاضر بالماضى، ويتسع المجال لحكايات ألف ليلة وليلة، وحكايات إخوان الصفا، وقصص الشطّار والعبّارين، وحكاية حى بن يقظان

لابن طفيل (ت ١١٨٥م) وقصص العرب وأيامهم، وما رواه المقريزى وابن خلدون، والجبرتى، والسير الشعبية، ولعل فى شهرة حكاية الشاطر حسن وست الحسن والجمال ما يتيح المجال لكثير من التشويق.

وإذا كنا نتفق مع جعل هذه النماذج وأمثالها مصدرًا من مصادر ثقافة الطفل القصصية، فإن من المهم مراعاة صفة الاختيار، والانتخاب والحذف والتصرف حتى نصل إلى ما نريد من ثقافة من أسلم طريق، وحتى لا نُزين سلوكًا قبيحًا، أو نغرى بقيم غير سديدة.

٥ـ القصة والثقافة العلمية

تسهم القصة فى تنمية الجانب العلمى عند الطفل بطرق شتى، منها:

القصة العلمية :

أى تلك القصص التى تعرض لشخصيات علمية فتعرف بها ويمخترعاتها كمخترع الراديو، أو الكهرباء، أو غيرهما من المنجزات العلمية.

أو تعرف بجهود الشخصية العلمية، وكفاحها، وسيرة كفاحها ـ وهو لون وصفى [٥٣]، يقدم الخبرة والمعرفة المبسطة للأطفال، ويبث فيهم الطموح والتطلع والمثابرة وحبّ الكفاح.

قصص الخيال العلمى :

ومنها قصص الخيال العلمى الذى ينطلق من المستوى العلمى والتكنولوجى القائم إلى ما بعده؛ وذلك بتوظيف

الخيال، والمضىّ معه إلى أقصى مدى استشرافًا للمستقبل متخذًا من الفضاء مجالاً لمغامرة الخيال، ومن أعماق المحيطات فرصة للتخيل.

وهو نوع حافل بالمغامرات وتجاوز الواقع، وبسبب ذلك يميل الأطفال إليه؛ لأنه يخاطب خيالهم الطموح فتزداد لهفتهم عليه وشغفهم به.

وهذا اللون من القص يمزج بين حقيقة علمية، وفرض يتجاوز واقعها إلى خيال رحب فسيح، وغالبًا مايقوم به الأدباء، و إن كتبها بعض العلماء.

على أية حال أطلقت تسمية (أدب الخيال العلمى، وقصص الخيال العلمى) على هذا اللون من الأدب، الذى يرجع بجذوره القديمة إلى عصور مضت؛ حيث كتب لوسيان اليونانى - فى القرن الثانى الميلادى - قصته (التاريخ الحقيقى) وفيها يسافر بطله إلى القمر والشمس مشتركًا فى حرب بين الكواكب.

وميزة هذا اللون من القصّ أنه - فوق تثقيفه الطفل وإمتاعه – لفت نظر العلماء إلى أن يحولوا الحلم إلى حقيقة،

حتى غدا الموقف مختلفًا لدى تن الذى انتقد هـ .ج ويلز فصار الآن مسلّما بما تنبأ به من قبل.

وفى العصر الحديث وجدنا عالم الرياضيات الألمانى «كبلر» يكتب قصة (الحلم) التى نشرت بعد وفاته فى سنة ١٦٣٤ موضحًا اكتشافاته فى علم الفلك.

وجاء الفرنسى جول فيرن ليكتب (خمسة أسابيع فى منطاد) سنة ١٨٦٣، و (جولة حول العالم فى ثمانين يوما) سنة ١٨٧٣، كما كتب هـ. ج ويلز الإنجليزى (آلة الزمان) سنة ١٨٩٥، و(الرجال الأوائل على سطح القمر) سنة ١٩١٠، أما جورج أورويل فقد كتب سنة ١٩٤٨ روايته (العالم سنة ١٩٨٤) متنبئًا بالإلكترونيات، والتقدم التكنولوجى.

ومن العلماء الذين كتبوا فى هذا المجال الإنجليزى وليم جودوين، وصمويل بتلر، وفرانسيس بيكون الذى كتب (أطلانتس الجديدة).

وقد مضى سيرانودى برجراك مع عالم الصواريخ والكواكب فكتب قصتين هما:

(التاريخ الفكاهى لدول وامبراطوريات القمر، والتاريخ الفكاهى لدول وامبراطوريات الشمس، كما كتب س.س.

لويس ثلاثية: إلى خارج الكوكب الصامت، وأولاف ستيبلدون (آخر الرجال وأولهم)، و(صانع النجوم)، كما كتب رايس قصة (جون كارثر فى المريخ) حيث الالتقاء بالمخلوقات العجيبة، كذلك ما كتبه راى برادبيرى فى قصتيه: الجراد الفضى سنة ١٩٥١، وتفاحات الشمس الذهبية سنة ١٩٥٣ .

وتتحقق صفة التدرج والتهيئة قبل الالتقاء بالتفصيلات، على نحو ما ذكر ابن خلدون فى مقدمته: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئًا وقليلاً قليلاً.. ويراعى فى ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهى إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة فى ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيّأته لفهم الفن وتحصيل مسائله».

وقد حفل تراثنا العربى القديم بنماذج من قصص الخيال العلمى وإنْ لم تطلق عليها التسمية. من ذلك ما ذكره الجاحظ بعنوان تكاذُب أعرابيين، أى تبادلهما الكذب؛ فقد ادعى أحدهما لصاحبه، أنه رأى سحابة فداهمها بفرسه حتى انجابت فادعى الآخر أنه رأى طائرًا فى السماء فصوب إليه سهمًا، فتيامن الطائر فتيامن السهم، ثم تياسر، فتبعه السهم متياسرًا حتى أصابه!.

كما ذكروا فى سيرة عنترة خوارق عنه، وعن الأسد الرهيص وَزْر النبهانى الذى صوب إلى عنترة سهما فأصابه فى مقتل مع أن وزْر أعمى!.

وهكذا نرى ألوانا من الخيال العلمى فى السير الشعبية، وألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران للمعرى وغيرها.

فى الأدب الحديث:

وقد حفل الأدب العربى الحديث بمحاولات فى هذا المجال لكل من:

توفيق الحكيم: أقصوصة ستة مليون، ومسرحية رحلة إلى الغد.

ومصطفى محمود: العنكبوت، ورجل تحت الصفر.

ورءوف وصفى: مجموعة غزاة الفضاء.

وصبرى موسى: السيد من حقل السبانخ.

وإيهاب الأزهرى: رواية: الكوكب الملعون.

وأحمد نجيب: رحلة إلى القمر، والحصان الطيارفى بلاد الأسرار.

وعبد التواب يوسف: الأربعة الذين سرقوا الزمن.

ومصطفى رمزى: علاء وحده فى العالم.

وكامل كيلانى: عبدالله البرى وعبدالله البحرى، وأبوصير وأبوقير.

وفى المغرب العربى نجد **محمد عزيز الحبابى** فى قصته أكسير الحياة، **وأحمد أقداران** فى رواياته.

الطوفان الأزرق سنة ١٩٦٨، وسأبكى يوم ترجعين سنة ١٩٧٦، والمدخل السرى إلى الكهف سنة ١٩٨٤ .

على أن أبرز كتّاب العربية فى هذا المجال هو الكاتب المصرى **نهاد شريف** الذى كتب روايتيه:

قاهر الزمن ١٩٧٢، وسكان العالم الثانى سنة ١٩٧٣ ومجموعاته القصصية:

رقم ٤ يأمركم سنة ١٩٦٨، والماسات الزيتونية سنة ١٩٧٩، والذى تحدّى الإعصار سنة ١٩٨١ ومن عنوانات قصصه القصار: حذار إنه قادم، ولكى يختفى الجراد، وعين السماء، وحادث غامض، وثقب فى جدار الزمن.

كما كتب **راجى عنايت**: مغامرة على كوكب الزهرة، بذلك يمكن القول إن الأقلام العربية أسهمت إسهامًا واضحًا فى

هذا النوع الأدبى، وبرغم ذلك فإن اتجاه النشء فى القراءة يميل إلى القصص المترجمة الوافدة من بيئات أخرى.

وميزة هذا اللون التثقيفى أنه ينقل الطفل إلى عالم التكنولوجيا والمخترعات، ويوسّع خياله، ويحقق المتعة، ويجلو موهبته، ويحث على استكناه المجهول، واستكشاف الغائب، واستشراف المستقبل، وفى سبيل ذلك يتلقى الطفل المعلومة، والفكرة والخبرة.

وإن كان هناك من يرى أن ما يصاغ من هذه القصص سينمائيًا وتليفزيونيًا إنما يعتمد على «خامة» مستوردة وافدة، ويبث قيمًا - تبعًا لذلك - وافدة مستوردة، ومنهم من يرى (٥٤) أن «تجاوز الحد المعقول والإفراط فى عنصر الفانتازيا قد يشكل قصصًا للأطفال مفعمة بالوهم لا التخيل، وتقديم نماذج للبطولة الزائفة، والتفوق الزائد عن الحدّ.. كبعض نماذج «السوبرمان».. كما أن من القصص ما يصور سكان الكواكب الأخرى على أنها شريرة مما يبث روح القلق.

هكذا تتنوع مصادر الثقافة بين قصص العجائب والطرائف:

كقصص عجائب الدنيا السبع التى أطلقها الأقدمون على سبع من عجائب الفن والنحت فى مقدمتها: أهرام مصر، ومنارة الإسكندرية والحدائق المعلقة..

وقصص التاريخ الفرعونى:

أبو الهول الذى يحمل جسم أسد ورأس إنسان هو رأس الملك رمزًا لقوته فى مواجهة الأعداء.

والأهرامات: كهرم سقارة المدرج الذى بناه المهندس أمنحوتب للفرعون زوسر، وهرم خوفو وهو أكبر أهرام الجيزة بناه الفرعون خوفو ليكون مدفنًا له.

وبعض أعلام الفراعنة، كنفرتيتى، وتوت عنخ آمون، وحتشبسوت.

وبعض مدن الآثار المصرية:

أسوان، الأقصر، إدفو، كوم أمبو وغيرها.

٦ - نموذج الطفل فى القصة المصرية للكبار

تحظى قصص الكبار بنماذج للأطفال؛ حيث يحتل الطفل موقع النموذج البشرى فى القصة القصيرة أو الرواية، بما يصور موقف الطفل فى مجتمعه وفى أسرته، وبما يفسر بعض الرموز فيهما.

وعند كاتب مثل نجيب التلاوى نجد نموذج الطفل، يتكرر كثيرًا فى مجموعته القصصية (١٦ - ١١ - ٨٢) [٥٥].

فالطفلة الرامزة لصوت القضية الفلسطينية تصرخ بصوت عالٍ، وتضرب الأرض بقدميها، ولا يستطيع أبوها الهروب منها، وهى تلحّ فى طلبها، ولايملك إلا أن يستجيب. أمسكت بالورقة والقلم، وطلبت منه طلبًا محددًا تكرر مرات عديدة:

- ارسم لى الخارطة.

ومـا كـانت إلا خـارطة فلسطين الضّائعـة، وقـد حـاول بالحلوى والشيكولاته والأحاجى والحكايات عن «الدبة» التى قتلت صاحبها، وست الحسن التى اختطفوها من الشاطر حسن.

ويشعرها أن رسم الخارطة صعب؛ فالبحر والمحيط يحوى حيوانات دنيئة، أسماكًا يأكل فيها الكبير الصغير والقوى الضعيف، وعند القاع تلتهم الحيتان الكبيرة الأسماك.

كان أستاذها فى المدرسة الابتدائية طلب منها رسم الخارطة، فطلبت - بدورها - من والدها أن يرسمها لها، ليقع فى حيرته الوطنية، وتكون النهاية فى قول الأب: «نظرت فى عينى صغيرتى، ورسمت فيهما الخارطة المطلوبة».

وتتكرر فى المجموعة ذاتها صور الطفل، فى أقصوصة عنوانها: (طفل)، وأخرى عنوانها: (مطر)، وثالثة عنوانها: (تفاصيل ما يحدث فى الليل).

وتدور أقصوصة (حكاية كل يوم) من مجموعة (الماضى لايعود) لمحمد عبدالحليم عبدالله فى جو المدرسة الابتدائية، وتلاميذها بملابسهم وأسمائهم وحركاتهم.

وتدور أقصوصة (الفأرة) لمحمود تيمور حول صَبيَّةٍ لما تتم السابعة من عمرها، تخدم لدى سيدة عجوز. أطلقت على الصبية لقب الفأرة؛ فحلّ محل اسمها، ثم تتوطد بينها وبين فأرة حقيقية مودة، صارت فيها تطعمها، ثم تحدث للفأرة أحداث والطفلة تراقبها.

أما بطل (كنّا ثلاثة أيتام) ليحيى حقى، فيرزق ببنت ويسميها نعمات، وثانية فيسميها عطيات (تلميحا للرضا عن اضطرار).

وبطلة قصة (الأفيون) ليوسف جوهر، تبدأ طفلة تركب قطار الدلتا إلى مدرستها، تنبهها أمها: «عُمرك الآن ثلاثة عشر عاما، إنى حملت بك وأنا فى هذه السن، إياك أن ترفعى عينيك من الأرض وأنت ماشية فى الطريق!».

وبطل (آخر العنقود) ليوسف الشارونى، فى الثامنة من عمره يفرح أبوه بظهوره على المسرح ممثلا، يقول للأمير فى المسرحية جملة واحدة هى: نعم يا أبى، هأنذا قد جئت. فهل تريدنى؟!.. وللطفل أخوات.. أطفال ستة.

وفى قمة نماذج الطفل فى أدب الكبار من فنّ السيرة: الأيام لطه حسين؛ حيث نمضى مع طه حسين الطفل بقلم طه

حسين الأديب، وحيث نلتقى بصور النشأة، ونماذج العادات والسلوك لطفل أعمى، وموقعه بين الناس، وموقع الناس منه. كما نتعرف على مكوّناته الثقافية الأولى، وتردّده على الكتّاب، وحفظه القرآن وهو فى السابعة ، وتلقبه بلقب الشيخ، ثم ذهابه إلى القاهرة ليدرس فى الأزهر.

وكتاب «الأيام» يتميز بأسلوب طه حسين الساحر، الذى يتسم بمراعاة التدرج النفسى فى العرض، وبدقة التصوير والوصف والتجسيد على نحو يعجز عن مجاراته كثير من المبصرين، والنقد والتهكم لما حوله من عادات وسلوك، والحرص على التكرار، وعلى الألفاظ المنتقاة، وصيغ المبالغة، والمفعول المطلق، والاهتمام بالصوت بديلا عن الصورة المحسوسة بوصفه أعمى، وهو أسلوب يجمع إلى ذلك التشويق؛ مما يحبّبه للأطفال ويجعله سهلاً. ونقف عند نماذج من موقع الطفل فى الأيام [٥٦]، وبخاصة الجزء الأول، فهو يصور الطفل (طه حسين) فى علاقته بمن حوله وما حوله تصويرًا تحليليًا: «كان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته. وكان يشعرُ بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانًا خاصًا يمتاز من مكان إخوته وأخواته. أكان هذا المكان يُرضيه؟ أكان يُؤذيه؟

الحق أنه لا يتبين ذلك إلا فى غموض وإبهام. والحق أنه لا يستطيع الآن أن يحكم فى ذلك حُكمًا صادقًا. كان يُحس من أمه رحمة ورأفة، وكان يجد من أبيه لينًا ورفقًا، وكان يشعر من إخوته بشىء من الاحتياط فى تحدثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة والرأفة من جانب أمه شيئا من الإهمال أحيانًا، ومن الغلظة أحيانًا أخرى. وكان يجد إلى جانب هذا اللين والرفق من أبيه شيئًا من الإهمال أيضًا، والازورار من وقت إلى وقت. وكان احتياط إخوته وأخواته يُؤذيه؛ لأنه كان يجد فيه شيئًا من الإشفاق مشوبًا بشىء من الازدراء.

على أنه لم يلبث أن تبين سبب هذا كله؛ فقد أحس أن لغيره من الناس عليه فضلاً، وأن إخوته وأخواته يستطيعون ما لايستطيع، وينهضون من الأمر لما لا ينهض له. وأحس أن أمه تأذن لإخوته وأخواته فى أشياء تحظُرها عليه، وكان ذلك يُحفظه. ولكن لم تلبث هذه الحفيظة أن استحالت إلى حزن صامت عميق؛ ذلك أنه سمع إخوته يصفون ما لا علم له به، فعلم أنهم يرون ما لا يرى».

ثم ينتقل إلى الفصل الرابع، عقب هذه السطور مصورًا حادثة كان لها أبلغ الأثر فى حياة الطفل (طه حسين)، ثم

ينتقل بعدها إلى الحديث عن اللُّعب المفضلة أو على الأصح، المتاحة لمثله:

«كان من أوّل أمره طُلعةً لا يحفل بما يلقى من الأمر فى سبيل أن يستكشف ما لا يعلم. وكان ذلك يُكلفه كثيرًا من الألم والعناء. ولكن حادثة واحدة حدت ميله إلى الاستطلاع، وملأت قلبه حياءً لم يُفارقه إلى الآن. كان جالسًا إلى العشاء بين إخوته وأبيه، وكانت أمه كعادتها تُشرف على حفلة الطعام، تُرشد الخادم وتُرشد أخواته اللائى كن يُشاركن الخادم فى القيام بما يحتاج إليه الطاعمون.. وكان يأكل كما يأكل الناس. ولكن لأمر ما خطر له خاطر غريب! ما الذى يقع لو أنه أخذ اللقمة بكلتا يديه بدل أن يأخذها كعادته بيد واحدة؟ وما الذى يمنعه من هذه التجربة؟ لا شىء. وإذن فقد أخذ اللقمة بكلتا يديه وغمسها من الطبق المشترك ثم رفعها إلى فمه. فأما إخوته فأغرقوا فى الضحك. وأما أمه فأجهشت بالبكاء. وأما أبوه فقال فى صوت هادئ حزين: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بُنى.. وأما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته.

من ذاك الوقت تقيدت حركاته بشىء من الرزانة والإشفاق والحياء لا حد له. ومن ذلك الوقت عرف لنفسه إرادة قوية.

ومن ذلك الوقت حَرّم على نفسه ألوانا من الطعام لم تُبح له إلا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين: حرّم على نفسه الحساء والأرز وكل الألوان التى تُؤكل بالملاعق لأنه كان يعرف أنه لا يُحسن اصطناع الملعقة، وكان يكره أن يضحك إخوته، أو تبكى أمه أو يعلمه أبوه فى هدوء حزين».. ثم يمضى فى بيان أثر هذه الحادثة فى حياته ومسلكه، وفى فهمه الشاعر العربى «أبو العلاء المعرى».

وينتقل إلى الحديث عن ألعابه، وتسليته، وأثر القصص الشعبى فيه:

«ثم حرم على نفسه من ألوان اللعب والعبث كل شىء، إلا ما لا يكلفه عناءً ولا يُعرضه للضحك أو الإشفاق. فكان أحب اللعب إليه أن يجمع طائفة من الحديد وينتحى بها زاوية من البيت، فيجمعها ويفرقها ويقرع بعضها ببعض، يُنفق فى ذلك ساعات، حتى إذا سئمه وقف على إخوته أو أترابه وهم يلعبون، فشاركهم فى اللعب بعقله لا بيده. وكذلك عرف أكثر ألوان اللعب دون أن يأخذ منها بحظ. وانصرافه هذا عن العبث حبب إليه لونًا من ألوان اللهو، هو الاستماع إلى القصص والأحاديث؛ فكان أحب شىء إليه أن يسمع إنشاد

الشاعر، أو حديث الرجال إلى أبيه والنساء إلى أمه، ومن هنا تعلم حسن الاستماع. وكان أبوه وطائفة من أصحابه يُحبون القصص حبًا جمًا؛ فإذا صلوا العصر اجتمعوا إلى واحد منهم يتلو عليهم قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنترة والظاهر بيبرس، وأخبار الأنبياء والنساك والصالحين، وكتبًا فى الوعظ والسنن. وكان صاحبنا يقعد منهم مزجر الكلب وهم عنه غافلون، ولكنه لم يكن غافلاً عما يسمع، بل لم يكن غافلاً عما يتركه هذا القصص فى نفوس السامعين من الأثر . فإذا غربت الشمس تفرق القوم إلى طعامهم، حتى إذا صلوا العشاء اجتمعوا فتحدثوا طرفًا من الليل، وأقبل الشاعر فأخذ يُنشدهم أخبار الهلاليين والزناتيين، وصاحبنا جالس يسمع فى أول الليل كما كان يسمع فى آخر النهار».

إلى أن يذكر أنه ما إن بلغ التاسعة من عمره حتى كان قد وعى جملة صالحة من الأغانى، والقصص الشعبى، والسِّير الشعبية، وغيرها.

وقد أقحم طه حسين بآخر الجزء الأول من (الأيام) فصلاً وجهه إلى ابنته، وهو وإن كان مقحمًا غير أنه يفيدنا فى استحضار الجوّ الطفولى، فى مخاطبة الطفلة التى هى ابنته، وكانت بعد طفلة:

«عرفته فى الثالثة عشرة من عمره حين أُرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم فى الأزهر، إن كان فى ذلك الوقت لصبى جد وعمل. كان نحيفا شاحب اللون مهمل الزى أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحامًا فى عباءته القذرة وطاقيته التى استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفى هذا القميص الذى يَبِينُ من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانًا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، وفى نعليه الباليتين المرقعتين. تقتحمه العين فى هذا كله، ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة وبصر مكفوف. واضح الجبين مبتسم الثغر مسرعًا مع قائده إلى الأزهر، لا تختلف خُطاه ولا يتردد فى مشيته، ولا تظهر على وجهه هذه الظلمة التى تغشى عادة وجوه المكفوفين. تقتحمه العين ولكنها تبتسم له وتلحظه فى شىء من الرفق، حين تراه فى حلقة الدرس مُصغيا كله إلى الشيخ يلتهم كلامه التهامًا، مبتسمًا مع ذلك لا مُتألمًا ولا مُتبرمًا ولا مُظهرًا ميلاً إلى لهو.

عرفته يا ابنتى فى هذا الطور. وكم أُحب لو تعرفينه كما عرفته، إذن تقدرين ما بينك وبينه من فرق. ولكن أنى لك هذا وأنت فى التاسعة من عمرك ترين الحياة كلها نعيمًا وصفوًا!».

وتمضى القصة مع القصاص (رجب البنا) فى عالم الطفل فى مجموعته: ابتسامة صغيرة [٥٧]، وتتخذ من الحكاية الأثيرة لدى الأطفال مدخلاً؛ لتصوير عالم الطفل وعلاقاته وتطلعاته.

من ذلك قصة «حكاية عم سلامة» الذى يتعلق به الأطفال:

- كل يوم فى العصر كنا ننتظره.

- كنا نلعب أمام «الشادر».

- كنا صغاراً.

- كنا ننتظره كلنا.

- كنا نفرح حين نراه يهل.

وجاذبية عم سلامة تكمن فى كرمه وإغداقه على الأطفال بحبّات النعناع، وقيامه بقص الحكايات عليهم:

- وأحببنا عم سلامه .. وحكايته..

- كنا نبدى الدهشة فى كل مرة، كنا نبديها صادقين.

أما أعمارهم: «كنا صغاراً.. أكبرنا لم يتجاوز العاشرة، وكان عم سلامة وحكايته يشغلان عالمنا الصغير ويحركان فى خيالنا أشياء مثيرة».

هكذا ربطت الحكايات بين جيلين: جيل الأجداد ، وجيل الأحفاد ملحّين عليه.

- احكى لنا الحكاية..

احكى لنا الحكاية..

- لم يعد أمامه إلا أن يحكى لنا الحكاية..

- ثم يعود ليحكى لنا بصوته العجوز المتهدج.. وبالرغم من أننا كنا نحفظ الحكاية بحالها.. وكان هو حريصًا على أن يحكيها لنا كل يوم.. كان عم سلامة يحكى لنا كل يوم هذه الحكاية، بنفس تفاصيلها وبنفس ألفاظها، ونحن حوله نلتصق به.

- كانت الحكاية تعجبنا.. تبهرنا.. ورغم أننا كنا نسمعها كل يوم فإننا لم نفقد أبدًا لذة سماعها منه، وهو يحكيها باهتمام كبير ودقة.

وحين يغيب عنهم يستبد بهم القلق، وقرر أكبرهم أن يفعل شيئًا، وعندئذ قرر أن يكون البديل للراوى، وجلس بين الأطفال على الدكّة، وقال:

- أنا حاحكى لكم الحكاية.

«وبدأت أحكى لهم - ولنفسى - حكاية عم سلامة التى نحفظها كلنا عن ظهر قلب بأحداثها وألفاظها.. لكن القلق ظل يطبق على صدورنا، ولم نجد للحكاية طعمًا كما كنا نسمعها منه هو».

هنا تظهر العلاقة الحميمة بين الأجيال؛ فبغيابه انفرط عقد من عقود الرابطة الحميمة...

وما يزال أكبرهم جادًا فى البحث، حتى يصل إلى الحقيقة المرة وهى: موت عم سلامة، هكذا مات النموذج، نموذج الأبوة والمجايلة!

ويمضى رجب البنّا فى المجموعة نفسها وفى قصة أخرى هى:«ليلة عيد» (٥٨).

هنا نجد جانبًا إنسانيًا آخر يتمثل فى الحرمان، أو بمعنى آخر الموازنة والمقابلة بين من يملك ومن لا يملك، بين طفل فقير محروم يقف بين الناس يدفعهم ويدفعونه، منكمشًا مثل كتكوت صغير، يراقب حركة السوق ليلة العيد؛ حيث يصطحب الآباء أطفالهم ويغدقون عليهم بالهدايا والملابس وتحقيق الرغبات. طفل يمسك لفافة كبيرة ويطلب بدلال:

- أنا عايز حمّالة وحزام.

وطفلة تشترط بدلالٍ أيضًا:

- يا جزمة حمرا وشنطة حمرا يا إما حاقول لجدى.

والأب يبتسم ويقول: حاضر.

ويشاء القدر أن يجرى الطفل المحروم بعد مراقبة الطفلين التى زادته غمًا وهمًا، فيصطدم بدرّاجة، ويبكى ويتجمع الناس ويشفقون عليه ويعطفون عليه:

- تعرف بيتكم يا شاطر.

ويمنحونه ورقة مالية.. «وجد نفسه وحيدًا على الرصيف.. على خدّيه دموع... فتح كفه الأخرى وفرد الورقة.. فتحها بعناية...».

ويمضى عبدالعال الحمامصى[٥٩]. فى «بئر الأحباش» مع أطفال «درب السبكى» والعم مهران، من خلال التفاعل مع البيئة فى جنوب مصر، ونماذجها البشرية، وحيواناتها، ومعالمها.

الكُتّاب العالميون والطفولة

أحبّ العباقرة والمفكّرون والكُتّاب الطفولة والأطفال، ومما يروى فى هذا المجال أن الروائى «تورجنيف» كان يقضى معظم أوقات فراغه ملاعبًا طفلاً روسيًا يدعى «إليوشا».

وكان الروائى «تولستوى» مولعًا بالركض، ولعب الكرة مع الصغار من أبناء الفلاحين.

أما «جوستاف فلوبير» فكان يزين مخدع نومه بصور مختلفة للأطفال.

أما «جان جاك روسو» فعلى الرغم من أنه أرسل بأبنائه إلى ملجأ؛ فإنه كان يقف خاشعًا أمام مَنْ يصادفه من الأطفال، ويشعر بالسعادة ويضحك، ويشاركهم اللعب خارجًا عن وقاره.

وحين سئل «هربرت سبنسر» ماذا كنت تود أن تكون لو لم تكن فيلسوفًا؟

فأجاب: «كنت أود أن يكون لى عقل فيلسوف وروح طفل!».

وكان «باستير» - قبل أن يكتشف مصل الكلب - يبكى إشفاقًا وحسرة؛ كلما جاءوه بطفل أصيب بداء الكلب، وأحس عجزه عن معالجته آنذاك.

هكذا نجد القصة للأطفال - مقروءة أو ممسرحة أو متلفزة أو مذاعة - وسيلة للتنشئة الاجتماعية، وتحقيق أهداف أخرى ترفيهية أو تسلية، بما لا يدع مجالا للاستهانة بقدرات الطفل أو النشء؛ إذ يرى بعضهم أن الطفل إنسان راشد فى حالة تكوين – شأنه شأن سائر أفراد أسرة المجتمع– له طرقه الخاصة وعالمه الخاص؛ مما يوجب احترامه وتقديره وحسن مخاطبته، وعدم النظرة إليه على أنه مستوى صبياني!

فى القصة - أى وعاء الثقافة الكبير - يمكن أن نعلم النشء التجارب والخبرات والتفاعل مع الآخرين، ورؤية الواقع فى ثوب خيالى دون أن نعزل النشء عن هذا الواقع، وحتى لا يتحول الخيال الفنى إلى «كهف خيالى»!

وعلينا أن ندرك أن النشء يتحلى بحس نقدى قد ينافس حس الكبار؛ فهم يكتشفون الأخطاء والتلفيق والسذاجة والاستهانة بعقولهم ومدركاتهم. وعلينا أن نراعى الدّقة فى لغة قصصهم، وصورها البلاغية، وتلوّنها الصّوتى، ونبراتها.

لقد أحسن الكاتب الغربى «أسيفير سلوبود كانيا» فى قصته للنشء «قبعات للبيع» حين اختار بطلها بائعًا جوّالاً، وحين بدأها بـ«كان فى قديم الزمان...».

فكان واقعيًا يعتمد على المحسوس، والتسلية، والمعلومة.

ومن قبله قال الإمام الغزالى:

«إنما يتعلم الطفل الأشياء من المحسوسات».

وعلينا أن ندرك أن القصة القرآنية معين لا ينضب من الخبرات والخيال والواقع والجمال الفنى، سواء أكان ذلك فى قصص الأنبياء والرسول (صلى الله عليه وسلم)، أم قصص الحيوان والطيور: كقصة أصحاب الفيل، وأهل الكهف، وسحرة فرعون ومعجزة موسى عليه السلام وغيرها؛ فضلاً عن أنها بين أيدينا منذ أكثر من ألف عام.

وفى قصص «كليلة ودمنة» رصيد ضخم من الخبرات والمتعة، وعلى نسقها وجدنا قصصًا للنشء فى عالم

الحيوان ،كما صنع «شيل سيلفر ستين» فى قصيدته القصصية «سؤال حمار الوحش» (٦٠) مع صورة لطفل وحمار وحشى فى حديقة الحيوان فى حوار بينهم فى غاية الذكاء، ومنه هذا الجزء:

الطفل: سألت حمار الوحش يومًا أأنت أسود وعليك خطوط بيض، أم أنك أبيض وعليك خطوط سود؟

الحمار الوحشى: هل أنت مؤدب لكن تصرّفك سيئ؟ أم أنك شرير لكن تصرفاتك حسنة؟

وتستمر أسئلة الحمار للطفل متناقضة مع أسئلته؛ لتثرى القصة بمفردات وأساليب وتراكيب وصور وتوالد للمعانى، وبهجة، وتنمية للمشاعر والمعلومات والخبرات.

فى ذلك ندرك جانبًا من جوانب ثقافة النشء فى القصة.

وعلينا ألا نلقى بمسئولية القصة والقَصّ على كاهل المدرسة والكتاب المدرسى والمدرس ومكتبة المدرسة فحسب؛ بل تبدأ المسئولية بالأسرة فى إطار ما أصبح يسمى حديثا: «بمهنة الوالدية» (٦١)، والأم عصبه الرئيسى.

وإيمانًا بمبدأ: (الوالدن القارئان أبناؤهما: قرّاء)، ففى الأسرة «تولد متعة القراءة، وعادة القراءة»، وفى المدرسة

تنمى مـهارات: «كيف نقرأ؟»، هكذا تتضـافر جـهود الأسـرة والمكتبات العامـة، وأجهزة الإعلام وعلى رأسـها التليفزيون والإذاعـة فى «حـدوتة قـبل النوم». إن طفـلاً يجـد الأب والأم والخال والعمّ والجد والإخوة قـراء لابد أن يصير قـارئًا، وإذا صار الطفل قارئ «قصة» صار قارئ «معلومة».

يسمع الطفل أمه وهو فى حنان حجرها وصدرها ودفئها - يسمعها تقرأ قـصة بصوت مسموع أو تحكى قصـة؛ فتستقر فى أعماقـه العادة والهواية، وتتحقق المتعة والمذاق. وعن القصة يمكن أن توجد الألعاب اللغوية، وقراءة القصة توحى بقراءة قصص أخرى.

٧ـ الوسائط الإلكترونية وقصص النشء

تقوم الوسائط الإلكترونية الحديثة بدور ثقافى عام مهم، وعلى مستوى ثقافة الطفل وعلى مستوى قصصه - تؤدى هذه الوسائط دورًا فائق الأهمية من أفلام، حيث سينما الأطفال، وتمثيليات مسموعة ومرئية بالإذاعة والتليفزيون، وشرائط فيديو.

وفى ذلك تفتح شهية الطفل وتتحقق الجاذبية. وحرام أن تخلو مدارس الأطفال وحضاناتهم ورياضهم بل المدرسة الابتدائية - من صالة أو أكثر، إن لم تكن قاعة الدرس نفسها. حرام أن يخلو ذلك من قاعة مشاهدة تليفزيونية أو سينمائية؛ استغلالاً لطاقات القصة باعتبارها أكثر المواد انتشارًا وتداولاً، حسب إحصاءات دور النشر والمكتبات ودور الكتب والاطلاع، وباعتبار القصة وعاء المعرفة حتى

رأى بعضهم أن القصة بمثابة «منصة إطلاق صواريخ خيالات الأطفال [٦٢]».

والفائدة المرجوة لذلك تنمية إبداع النشء وابتكاراتهم.

حقاً علينا أن نفتح نوافذ القصة لأطفالنا، لا أن نصادرها ونكمم الأفواه ونصم الآذان ونغلق العيون، علينا أن نشجع على وجود مكتبة الطفل فى كل بيت؛ تحقيقًا لقول الشاعر:

وإنمـــــا أولادنا بيننا

أكبادنا تمشى على الأرض

وقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا

على ما كان عوّده أبوه

الخاتمة

رأينا فيما سبق أهمية الثقافة وتعدد مجالاتها،وأهميتها لدى الطفل.

كما وقفنا على وسائط ثقافة الطفل ونواقلها، وهى تقوم - من قريب أو بعيد - على القصة، الأمر الذى يسلمنا إلى موضوع بحثنا وهو :

أهمية القصة فى تثقيف الطفل

وذلك فى مجالات عديدة وقفنا على أهميتها فى :

خياله، وقيمه، ومعلوماته، وذوقه وتذوقه، وخياله العلمى، والتراث، والإبداع، ومشكلة الفراغ وتأكيد الهوية، ومقاومة الاغتراب.

الهوامش

(١) هادى نعمان الهيتى، ثقافة الطفل، عالم المعرفة، ١٢٣، ١٩٨٨ ص ٢٣ وما بعدها، وعاطف وصفى، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١ ص ٨٠، ونظرات فى الثقافة، ترجمة محمد على العريان، دار إحياء الكتابة العربية ١٩٦١ ص ١٥ وسعد أبو الرضا : النص الأدبى للأطفال، منشأة المعارف ١٩٩٠ ص ١٣، وسيد عويس، دور الأسرة فى تكوين ثقافة الطفل، الندوة الدولية لكتاب الطفل ١٩٨٧، الهيئة ١٩٨٩.

(٢) قضايا إفريقية محمد عبدالغنى سعودى، عالم المعرفة، ٣٤، ١٩٨٠ فى صفحات عديدة.

(٣) يشير الأصل الاشتقاقى للثقافة إلى: الامتحان كتثقيف الرمح، وفى اللغات الأوربية إلى الزراعة والحضارة والإنتاج.

(٤) الحضارة، حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨ ـ العدد الأول، وانظر مادة (ثقف) فى المعاجم العربية وهى لاتنطبق انطباقًا كاملاً على المصطلح الحديث للثقافة.

(٥) رسالة اليونسكو، ع ٢١٢، مارس ١٩٧٩ ص ص ١٨ ـ ١٩.

(٦) مجلة مصر واليونسكو، السنة ٢٢ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤، ص ٣٦، ٣٧.

(٧) حسن شحاته سعفان، التليفزيون والمجتمع.

(٨) بسيونى الحلوانى، أثر التليفزيون على القراءة، قافلة الزيت ص ١٩، وانظر : الناس والتليفزيون، فتح الباب عبدالحليم وزميله، الأنجلو، القاهرة ١٩٦٣.

(٩) تأسست (مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربى)، وكان هذا البرنامج أول برامجها وذلك سنة ١٩٧٧.

(١٠) ترجمة زكريا سيد حسن، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة ١٩٦٥.

(١١) ترجمة أحمد سعيد ومحمود شكرى، الألف كتاب، سجل العرب، القاهرة.

(١٢) كافية وزميلتها، ثقافة الطفل، ص ٣٩٣.

(١٣) انظر سامى عزين، صحافة الطفل، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٠، وإبراهيم إمام، صحافة الطفل كوسيلة إعلامية، مجلة كتاب الطفل، القاهرة ١٩٧٢، وعاطف العبد، علاقة الطفل المصرى بوسائل الاتصال، الهيئة، ١٩٨٨.

(١٤) أغانى البحر فى الكويت، فن النَّهمة، حصة الرفاعى، وأغانى الأعراس فى دولة الإمارات العربية المتحدة، رفعت محمد خليفة والأزهار النادية فى أشعار البادية، نشر مكتبة المعارف بالطائف، السعودية، والألعاب الشعبية الكويتية، سيف مرزوق الشملان، ومدخل إلى الفولكلور الكويتى، صفوت كمال، ومن التراث الشعبى البحرينى، صلاح المونى وزميله، والأمثال الدارجة فى الكويت، عبدالله آل نورى، والفولكلور ماهو، فوزى العنتيل، ولمحات من الخليج العربى، جابر الأنصارى.

(١٥) عبدالعزيز عبدالحميد، القصة فى التربية، القاهرة، دار المعارف ط ٥، ١٩٥٦، وكافية رمضان، تقويم قصص الأطفال فى الكويت، والقصة فى أدب الأطفال وكافية رمضان وزميلتها، ثقافة الطفل، وهادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة ١٢٣، وأدب الأطفال، دار الحرية، بغداد ١٩٧٧.

(١٦) الهيتى، ثقافة الطفل، عالم المعرفة ١٢٣ ص ٧٧ وما بعدها.

(١٧) انظر الهيتى، ثقافة الأطفال ص ٨١، ١١١، ١٣٩.

(١٨) جون ديوى، تجديد فى الفلسفة، ت: مرسى قنديل، الأنجلو، والمبادئ الأخلاقية فى التربية، ت عبدالفتاح جلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦، وهربرت سبنسر، التربية ت محمد السباعى.

(١٩) محمد منير مرسى، مجلة مركز البحوث التربوية - قطر مج ٩، ص ٧٩.

(٢٠) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى،إعداد وتنسيق وتقديم، لويس كامل مليكة، الهيئة المصرية العامة، وسيكلوجية الجماعات والقيادة، لويس كامل مليكة، الهيئة، ١٩٨٩ ص ١١ وما بعدها.

(٢١) ورنر أكرمان، مصر واليونسكو السنة ٢٢ - يونيو ١٩٨٤ ص ٦٠.

(٢٢) معجم لاروس، المعجم العربى الحديث، باريس، مكتبة لاروس ١٩٧٣، وانظر لانكستر، ولفرد، نظم استرجاع المعلومات، ت حشمت قاسم، القاهرة، غريب، ١٩٨١، وحشمت قاسم، دراسات فى علم المعلومات، القاهرة، غريب ١٩٨٤، والمكتبة والبحث، القاهرة، غريب، ١٩٨٣، ويوسف نوفل، المكتبة العربية، دار الغد العربى، القاهرة ١٩٩٢.

(٢٣) انظر: مقال ثورة المعلومات بين الإعلام والجامعة (للمؤلف)، الأهرام ١٩٩٥/٧/٨.

(٢٤) عاطف عدلى العبد، علاقة الطفل المصرى بوسائل الاتصال، الهيئة، ١٩٨٨ ص ١٨٣.

(٢٥) تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة، د. ر. مانكيكان ت فائق فهيم، دار العلوم، الرياض ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ٤٣ وما بعدها.

(٢٦) الرواية والأيديولوجيا فى المغرب العربى، سعيد علوش، بيروت ١٩٨١ ص ٩٢.

(٢٧) د. أحمد أبو زيد، مصر واليونسكو، السنة ٢٢ ـ يونيو ١٩٨٤ ص ٥٢.

(٢٨) يعرف بول تورانس الإبداع بأنه: عملية التحسس بالمشكلات والنقائص والثغرات فى المعرفة والعناصر المفتقدة وعدم التناسق وغير ذلك ثم تحديد الصعوبة وتبين هوتها ثم البحث عن الحلول وإجراء التخمينات أو صياغة الفرضيات ثم اختيارها ثم صياغة النتائج ونقلها ـ الإبداع وتربيته ـ فاخر عقل، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٥ ص ٥٨.

(٢٩) الإبداع العام والخاص، الكستدرو روشكا. ترجمة غسان عبدالحى أبو فخر، عالم المعرفة، ١٤٤، ديسمبر ١٩٨٩.

(٣٠) الجامع الصغير ٢/٢٠٥.

(٣١) تاليف جون ج تايلور، ت لطفى فطيم، عالم المعرفة ٩٢ ـ ١٩٨٥.

(٣٢) مرض القلق، تاليف دافيد ف شيهان، ت عزت شعلان، عالم المعرفة ١٢٤ ـ ١٩٨٨.

(٣٣) الكسندرو روشيكا ص ٨٥.

(٣٤) نفسه ص ١٤٧، ١٤٨.

(٣٥) انظر أحمد مصطفى خاطر، أنشطة استثمار وقت الفراغ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت ع ٣٦مج ٩ خريف ١٩٨٩ ص ١٦٤، وعزت حجازى، الشباب العربى والمشكلات التى تواجهه، الكويت، عالم المعرفة ١٩٧٨.

(٣٦) محمد الرميحى، البترول والتغير الاجتماعى فى دول الخليج العربى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٥.

(٣٧) التبشير فى منطقة الخليج العربى، عبدالمالك خلف التميمى، كاظمة،الكويت ١٩٨٢.

(٣٨) الفكر التربوى الحديث، سعيد إسماعيل، عالم المعرفة، مايو ١٩٨٧.

(٣٩) الرواية التاريخية فى الأدب العربى الحديث، قاسم عبده قاسم، وأحمد الهوارى، دار المعارف، ١٩٧٩، المقدمة وصفحات أخرى، وكولنجوود، فكرة التاريخ، ت محمد بكر خليل، القاهرة ١٩٦٨.

(٤٠) عن التاريخ وأدبه:

عفت الشرقاوى، أدب التاريخ عند العرب، مكتبة الشباب، وعبدالعزيز الدورى، بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت ١٩٦٠، وشكرى عياد، البطل فى الأدب والأساطير، القاهرة ١٩٥٩.

(٤١) عن التاريخ :

علم التاريخ،ت عبدالحميد عبادى، لجنة التأليف، القاهرة ١٩٣٧، وفلسفة التاريخ، لوبون، ت عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤، والفكر والتاريخ، بيير هنرى سيمون، ت عادل الحوا، الهاشمية، دمشق ١٩٦٣، والتاريخ تعليمه وتعلمه، حكمت أبو زيد، الأنجلو، القاهرة، ١٩٦١،والنقد التاريخى، ت عبدالرحمن بدوى، النهضة، القاهرة، ١٩٦٣، ومصطلح التاريخ، أسعد رستم، العصرية، صيدا، ١٩٥٣، ومنهج البحث التاريخى، حسن عثمان، دار المعارف، ١٩٦٥، التاريخ كيف يفزونه من كونفو شيوس إلى توينبى، ت عبدالعزيز توفيق، الهيئة ١٩٧٣، والتاريخ مجاله وفلسفته، ثورى جعفر، الزهران، بغداد ١٩٥٥، وكيف نفهم التاريخ، لويس جوتشلك، ت عائدة سليمان وزميلها، دار الكاتب العربى، بيروت ١٩٦٦، ومقالات عن التاريخ، فيصل محمد شقير، الخفجى يناير ومارس ١٩٩٥.

(٤٢) ترجمة محمد السباعى، دار الكاتب العربى، بيروت د.ت.

(٤٣) نشأة التاريخ عند العرب، عبدالعزيز الدورى، الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠، وآراء وأحاديث فى التاريخ والاجتماع، ساطع الحصرى، دار العلم للملايين، ط٢ ١٩٦٠، تدريس التاريخ، هنرى جونسون، ت أبو الفتوح رضوان، النهضة، القاهرة ١٩٦٥، علم التاريخ عند المسلمين، روزنتال، ت صالح أحمد العلى،المثنى، بغداد، ١٩٦٣، والتاريخ والمؤرخون العرب، السيد عبدالعزيز سالم،

دار الكاتب العـربى، الإسكندرية ١٩٦٧، التـاريخ والجـغـرافـيـا فى العـصـور الإسـلامية، عمر رضا كحالة، التعاونية، دمشق، ١٩٧٢، ومقالات لفيصل محمد شقير، الخفجى، يناير ومارس ١٩٩٥.

(٤٤) مثل الطبرى، والمسعودى، وابن الأثير وغيرهم، وكتب التاريخ الخاصة بالأقاليم كالنجوم الزاهرة عن مصر، وابن عساكر عن الشام والأزرقى عن مكة، أو الخاصة بالرجال والطبقات، كطبقات الفقهاء والمفسرين، والصوفية وأمثالهم، وكما ترى فى الحديث: عبقريات العقاد وأمثالها.

(٤٥) الخولى، مالك تجارب حياة ص ٢٥.

(٤٦) C.S Lewis, On Three Ways Writing For Children The Horn Book Magazine, Vil: 39, (1963). P.430.

(٤٧) سورة هود، آية: ١٢٠ (٤٨) سورة يوسف: آية ٣ (٤٩) سورة آل عمران: آية ٦٢.

(٥٠) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.

(٥١) Phyllis Fenner, What Children Read, (New York) 1957, p.37.

(٥٢) التراث الشعبى وثقافة الطفل، صفوت كمال، المركز القومى لثقافة الطفل، نوفمبر ١٩٩٥، وحديث السندباد، حسين فوزى، دار الكتاب المصرى ١٩٧٧، وأدب البحر، محمد أحمد عطية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١، وعلم الفولكلور، محمد الجوهرى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١، وقصصنا الشعبى، نبيلة إبراهيم، دار العودة، بيروت ١٩٧٤، والحكاية الشعبية، عبدالحميد يونس، المكتبة الثقافية ـ ع ٢٠٠، وقصصنا الشعبى، فؤاد حسنين، دار الفكر العربى.

(٥٣) عبد البديع قمحاوى، أصول قصص الخيال العلمى فى التراث العربى.

(٥٤) سعد أبو الرضا، النص الأدبى للأطفال، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ١٣٠ .

(٥٥) أصوات أدبية ـ ٥٥ ـ ١٥ فبراير ١٩٩٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الصفحات: ٨، ١١، ٢٤، ٤٥، ٤٦.

(٥٦) ط ٣، ٥٣، دار المعارف، الصفحات: ١٧ – ٢٧، و١٤٨، ١٤٩.

(٥٧) ابتسامة صغيرة، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص ٤٧.

(٥٨) ص ١٤٩ المرجع السابق.

(٥٩) ص ٢٧٢ ـ المجموعة الكاملة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٦٠) مجلة فورام الأمريكية العدد ١ ــ ١٩٨٩، انظر عبدالجليل الخولى، قراءات فى أدب الأطفال، الخفجى ـ يناير ١٩٩٥ ص ٥٠ .

(٦١) الأسرة وثقافة الطفل، سعدية بهادر، المركز القومى لثقافة الطفل، نوفمبر ١٩٩٥.

(٦٢) القراءة والطريق إليها، رالف. س. ستيجر، ت خالد حسن أحمد، الخفجى، يناير ١٩٩٥، ص ٥٥.

المراجع:

١ - أن بيللوسكى حول معيار لكتب الأطفال فى البلاد النامية، ت بشير النحاس، دمشق، ١٩٨٦.

٢ - إبراهيم إمام صحافة الطفل كوسيلة إعلامية،٧ ـ ١٩٧٢/٢/١٠.

٣ - أحمد حسن حنورة أدب الأطفال، الفلاح، الكويت، ١٩٨٩.

٤ - أحمد حقلى الحلبى مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال بدول الخليج العربى، الرياض، ١٩٨٤.

٥ - أحمد سامى دور وسائل الإعلام المختلفة وأثرها فى حياة الطفل، الإسكندرية ١٩٧٥.

٦ - أحمد سويلم الطفل والقراءة، المنيا ٢ ـ ١٩٧٩/١٢/٣.

٧ - أحمد محمد زبادى وزميله أثر وسائل الإعلام على الطفل،الأهلية، الأردن، ١٩٨٩.

٨ - أحمد نجيب اتجاهات معاصرة فى كتب الأطفال، القاهرة ١٩٧٩.

فن الكتابة للأطفال، القاهرة ١٩٦٩.

قصص الأطفال والقيم التربوية، ١٩٨٥.

المضمون فى كتب الأطفال، القاهرة ١٩٧٩.

٩ - الكسندرو روشيكا الإبداع العام والخاص، ت غسان عبدالحى، عالم المعرفة، الكويت ١٤٤، ١٩٨٩.

١٠ - بثينة إبراهيم مشكلات ثقافة الطفل الأدبية فى المجتمع المصرى، القاهرة ١٩٧٨.

١١ - برثا موريس ماوراء المجموعة الشمسية، ت: إدوارد رياض، دار المعارف.

١٢ - **برونوفسكى** العلم والبداهة، ت: أحمد عماد الدين، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣.

١٣ - **بهاء الدين الزهوى** مشكلة القيم فى قصص الأطفال، دمشق، ١٩٨٥.

١٤ - **جان بياجيه** اللغة والفكر عند الأطفال، ت أحمد عزت راجح، النهضة المصرية، القاهرة.

١٥ - **جون، ج. تايلور** عقول المستقبل، ت لطفى فطيم، عالم المعرفة، ٩٢، ١٩٨٥.

١٦ - **جيمس فريزر** الغصن الذهبى، ت: أحمد أبو زيد، الهيئة، ١٩٧٠.

١٧ - **حسن الإبراهيم** الطفولة فى الخليج العربى، يوليو ١٩٨٨.

موقف الطفل على خارطة التنمية الاجتماعية فى العالم العربى، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة، ع ١٨ - إبريل ١٩٨٩.

١٨ - **حسن شحاته** أدب الطفل العربى، الدار المصرية اللبنانية.

قراءات الأطفال، المصرية اللبنانية، طـ ١٩٢٢.

· النشاط المدرسى، المصرية اللبنانية، د. ت.

١٩ - **حسين عبدالشافى** كتب الحقائق والمعلومات غير المدرسية، ١٩٨٣.

٢٠ - **حسين حامد** برامج الأطفال فى التليفزيون العربى، ١٩٧٢.

٢١ - **دنيس جفورد**، سينما الخيال العلمى، ت: شهاد شريف.

٢٢ - **ذكاء الحر** الطفل العربى وثقافة المجتمع، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤.

٢٣ - **رفعت محمد خليفة** أغانى الأعراس فى دولة الإمارات، وزارة الإعلام، د.ت.

رمزية الغريب، وعفاف العويس دور القصة فى إشباع احتياجات الطفولة، القاهرة ٥ ـ ١٩٨٢/٢/٧.

٢٤ - رونالد. د. سمبسون وزميله العلم والطلاب والمدارس ت عبدالمنعم محمد حسين، الألف كتاب الثانى ت ٦٩ ، الهيئة ١٩٨٩.

٢٥ - س. أولمان دور الكلمة فى اللغة، ت كمال بشر، القاهرة ١٩٦٢.

٢٦ - سامى عزيز صحافة الأطفال، القاهرة ١٩٧٠.

٢٧ - سامية مرسى إبراهيم المكتبة ودورها فى تربية طفل مدرسة الحضانة، سلسلة ثقافة الطفل، ع ٣، ١٩٨٦.

٢٨ - سعد أبو الرضا النص الادبى للأطفال منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ت.

٢٩ - سلوى محمد عبدالباقى البرامج الثقافية الموجهة لأطفال الحضانة والروضة (سلسلة ثقافة الطفل) ١٩٨٦.

٣٠ - شاكر عبدالحميد، وعفاف عويس قراءات الأطفال المفضلة، القاهرة ١٩٨٢.

٣١ - شرام، ولبر تأثير التلفزة على الأطفال والمراهقين، ت المهدى النبوى، زكى مبارك، الرباط .د.ت.

٣٢ - صالح الشماع بزوغ وارتقاء اللغة العربية عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، العراق ١٩٦٧.

٣٣ - عاطف العبد علاقة الطفل المصرى بوسائل الإعلام، الهيئة، مصر ١٩٨٨.

الاتجاهات النظرية والمنهجية لبحوث المستمعين والمشاهدين فى الوطن العربى، كلية الإعلام، مصر، ١٩٨٦.

دراسة استطلاعية لبرامج الأطفال التليفزيونية فى سبع دول عربية، تونس، ١٩٨٦.

٣٤ - **عاطف وصفى** الثقافة والشخصية، القاهرة ١٩٧٥.

٣٥ - **عبدالتواب يوسف** الإذاعة المسموعة والمرئية تحفز الطفل على القراءة، ١٩٨٠.

برامج الأطفال فى شبكات إذاعية، القاهرة ١٩٨٣.

الطفل والإذاعة، القاهرة ١٩٨٠.

كتاب الطفل العربى، القاهرة ١٩٧٩

المسلسلات المصورة فى مجلات الأطفال، بغداد ١٩٧٩.

٣٦ - **عبدالرزاق حميدة** قصص الحيوان فى الأدب العربى.

٣٧ - **عبدالستار نوير** الوقت هو الحياة، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٦هـ

٣٨ - **عبدالعزيز عبدالمجيد** القصة فى التربية، القاهرة ١٩٨٨.

٣٩ - **عبدالعزيز محمد الشهاوى** دور القصة فى تحقيق أهداف تربية سن ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير طنطا ١٩٨٨.

٤٠ - **عبدالمحسن صالح** الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، الكويت ١٩٧٩.

٤١ - **عثمان نويه** حيرة الأدب فى عصر العلم، دار الكاتب العربى، ١٩٦٩.

٤٢ - **عدلى سليمان** استراتيجية ثقافة الأطفال ودور التربية والتعليم، القاهرة ١٦٨٠.

٤٣ - **عزة الغنام** الإبداع الفنى فى قصص الخيال العلمى،الأنجلو١٩٨٨.

٤٤ - عفاف عبدالبارى دلالة الألفاظ فى قصص الأطفال، الهيئة، مصر ١٩٧٥.

٤٥ - عفاف عويس ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات، مصر ١٩٨٣.

٤٦ - علية توفيق سينما الأطفال، القاهرة١٩٨٠.

٤٧ - على الحديدى الأدب وبناء الإنسان، ليبيا ١٩٧٣

فى أدب الأطفال، الأنجلو ١٩٨٦.

٤٨ - فتحية حسن ثقافة الأطفال فى السنوات الأولى، الخرطوم ١٩٧٩.

٤٩ - فوزية دياب نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة ١٩٨١.

٥٠ - فوقية حسن رضوان أثر القصص على جوانب النمو اللغوى لدى طفل ما قبل المدرسة الابتدائية.

(رسالة ماجستير غير منشورة) الزقازيق١٩٨٣.

٥١ - فيكو تسكى التفكير واللغة، ت طلعت منصور، الأنجلو، ١٩٧٦.

٥٢ - فيليب اسكاروس الفكر العلمى فى القصص المتداول لدى أطفال مصر، القاهرة ١٩٧٩.

٥٣ - فيوليت فؤاد دور التنشئة الاجتماعى فى ثقافة الطفل ونموه الخلقى، سلسلة ثقافة الطفل ١٩٨٦.

٥٤ - كافية رمضان تقويم قصص الأطفال فى الكويت، الكويت ١٩٧٩.

٥٥ - كافية رمضان وزميلتها ثقافة الطفل، الكويت ١٩٨٤.

٥٦ - كريمان بدير الأنشطة العلمية لطفل ما قبل المدرسة، عالم الكتب، ١٩٩٥.

٥٧ – كولن ولسن المعقول واللامعقول فى الأدب، ت: أنيس زكى،بيروت ١٩٨١.

٥٨ – لويس كامل مليكة سيكلوجية الجماعات والقيادات، الهيئة ١٩٨٩.

٥٩ – محمد حسان محمد وآخرون الثقافة العلمية، عالم الفكر، القاهرة ١٩٨٩.

٦٠– محمد سعيد فرج الطفولة والثقافة والمجتمع، الإسكندرية١٩٨٢.

٦١ – نبيلة إبراهيم الحكاية الخرافية.

٦٢ – هادى نعمان الهيتى أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة بالقاهرة، وبغداد ١٩٨٦. ثقافة الأطفال، عالم المعرفة ١٢٣، الكويت ١٩٨٨.

٦٣ – هارى شابير نظرات فى الثقافة، ت محمد على العريان، الحلبى، ١٩٦١.

٦٤ – هدى قناوى الطفل تنشئته وحاجاته، الأنجلو، ط ٣، ١٩٩١.

٦٥ – هدى ومـاير ثلاث نظريات فى نمو الطفل، تهدى قناوى، الأنجلو، ١٩٨١.

٦٦ – هيئة التليفزيون التليفزيون والطفل، ١- ١٠/١١/١٩٦٦.

٦٧ – ونيز اسكاربيك أدب الطفولة والشباب، ت نجيب غزاوى، مراجعة عيسى عصفور، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨.

٦٨ – ويلارد أولسون تطور نمو الأطفال، ت إبراهيم حافظ، عالم الكتب ١٩٦٢.

٦٩– يعقوب الشارونى التليفزيون وثقافة الطفل، القاهرة ١٩٧٩.

الخدمات الثقافية التى يحتاجها الطفل المصرى، القاهرة ١٩٧٩.

فن كتابة القصة للأطفال عند كامل كيلانى، سلسلة ثقافة الطفل ع ٣ ـ ١٩٨٦.

القـيم التـربوية فى قـصص الأطفـال المـأخـوذة عن ألف ليلة وليلة، القـاهرة ١٩٨٥. (سلسلة ثقافة الطفل).

٧٠ - **يوسف أمين قصير** الحكايا والإنسان، بغداد، ١٩٧٠.

٧١ - **يـوسـف نـوفـل** قضـايا الفن القـصـصـى، الـنهضـة العربية، القـاهرة ١٩٧٥.

الفن القصصى بين جيلى طه حسين ونجيب محفوظ، الهيئة، القاهرة ١٩٨٠.

المكتبة العربية، دار الغد العربى، القاهرة، ١٩٩٠.

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٢١٥ / ٩٩
I.S.B.N 977 - 01 - 6574 - 3

القصة عنصر مهيمن وسائد، وهى ذات تأثير فعال على الطفل سواء تلقاها عبر حكاياتٍ شفاهية أو قرأها مكتوبة وهى تلبى احتياجاته وتنمى عقله ووجدانه.

كما أنها ذات تأثير واضح فى الثقافة إذ تدخل فى مكونات وسائط ثقافة الطفل فضلا عن أهميتها التربوية إذ تنمى فيه مهارات قرائية ولغوية وخيالية توسع من مداركه، وتكسبه قدرات على التعبير وتزيد من ثروته اللغوية والفكرية. كما تساهم فى ارتقاء الذوق الجمالى مما ينعكس أثره على وجدانه ووعيه وقدرته على إدراك مواطن الجمال فى النص المكتوب وفى الحياة معاً.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب